مد يدك

جمعة عبد العليم

مُدَّ يَدَك

شعر

دار البيان للنشر والتوزيع والاعلان
البيان

مد يدك

جمعة عبد العليم

لوحة الغلاف للفنان التشكيلي البحريني عبدالجبار الغضبان

- الطبعة الأولى: 1 / 2020 م
- رقم الإيداع المحلي : 476 / 2019 دار الكتب الوطنية بنغازي
- الرقم الدولي الموحد: ردمك ISBN 978-9959-37-099-0

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب بنغازي – ليبيا

- جميع حقوق الطبع والاقتباس والترجمة محفوظة للناشر:

دار البيان للنشر والتوزيع والإعلان

بنغازي - ليبيا

هاتف 061.2232104 – محمول 091.2090770

الإهداء

إلى أمي ..

التي تعلمتُ أول الألحان منها وهي تلقم رحاها القمح والحزن..

فقاومتُ الظلم والقسوة والكراهية ..

امتثالاً لما أغدقته عليّ من المحبة ..

مقدِّمة

عندما تحدِّثك المشاعر والأحاسيس، تحلِّق بك الكلمات في فضاء لا متناهٍ، تزول فيه حدود الزمان والمكان، وتغدو الكلماتُ غيرَ الكلمات، وتغدو الحروف أنغامًا تتراقص في صفاء الأحلام؛ لتطرق قلوب الحيارى المثقلين بهموم الإنسان التائهين في دروب الأكوان، هناك حيث صفاء المشاعر وصدق الشاعر، حيث تصبح القصيدة شاعرًا والشاعرُ قصيدة !

قصيدة هي فيض روحٍ ضاقت بحملها فنثرته كلمات لا كالكلمات؛ لأنها خلقت عالمًا جديدًا، يؤطِّرُ الشاعرُ الوطنَ فيه بالمحبة حينًا، وأحيانًا يحمله في قلبه جنينًا، عالمًا تعرك فيه أمٌّ رحاها لتُطعمَ حُبًّا وحَبًّا وتنفيَ حقدًا وبغضًا، عالمًا يتعوَّذ فيه الإنسان بأغنية تُنْبِتُ سنابل تلتهم بنادق فتُوئدَ يتمًا وثكلاً وفقرًا وجهلاً .

حين تشعر بأنّ الشاعر يُوقِّع المشاعرَ لا تبحث عن بحور «الخليل»، ولا تسل عن حدود المناطقة التي حدّوا بها الشعر، لا تقل : إنّ الشعر يحاكي، ولا تقل : هو كلام موزون مقفىً؛

لأنّك ستُذْهِب جمالَ القصيدة؛ فالصانع يحاكي، والعالِمُ ينظم معارف وفق أوزانٍ وقوافٍ، ولكنهما لا يقولان شعرًا !

إذا شعرت بأنَّك أمام شعرٍ – فقط – أسلم وَعْيَكَ ولا وعيك للكلمات، فسيخبرك الوعيُ بشيءٍ ويخبرك اللاوعيُ بأشياء، سترى هناك معانيَ، وترى معاني المعاني، وهنا ينفتح باب الرؤى، لتصبح القصيدة حلمًا موقَّعًا بإيقاعاتٍ خفية هي ذبذبات نفسٍ شاعرة تتشكّل موسيقاها بتناسق حروفها وألفاظها وفق ما يحس الشاعر، لا وفق ما تقول القواعدُ والحدود، ويخلق العالم الجديد الموازي لعالمٍ شوّهتْ وجهَه الندوبُ وعبثت به أيدي الجناة .

ليس شرطًا أن يبحث الشاعر الذي عاش بين أحضان الجبل الأخضر الأشم – في شوارع باريس وقصور روما عن مادة يحيك منها عالمه، يكفيه أن تتكحّل مآقيه بخضرة الروابي حيث الكروم والأَرْز والبطُّوم، ويكفيه أن تتشنَّف آذانه بخرير ماءٍ عذب تلفظه : «عين مارة»،أو «عين الدبوسية» أو «عين الحشن»، أو «شلال درنة»، أو حتّى «نبع أبوللو» الواقع ضمن حدود أرضه .

هو لا يبحث في أساطير اليونان والفينيقيين،ولا حتّى أساطير العرب؛ ليصنع عالمًا يكسوه الغموض، ليصبح النصُّ – عنده – طلاسمَ بلا روح؛ فرموزه يستقيها من وطنٍ فاق الخيال بخصبه ونمائه وامتداده في عمق الزمن، تجود عليه سواري

الشتاء بفيضها، وفي الصيف يُغاث الناس ويطعمون فلا يحتاج «تمُّوز» ولا «أدونيس» ليستجديَ منهما رمزًا لانبعاث وحياة، فإذا صوّر عذابات الإنسان فيكفيه أن يُقَلِّبَ ناظريه في تاريخ أجدادٍ مضوا وأبناء حضروا ليجد أرضًا روّتها دماء الأجداد ودموع اليتامى والثكالى والأرامل، ليرى أبناء ينوءُون بأحمال الحاضر ويتحمّلون مالم يتحمله «سيزيف» من عذابات يأملون بعدها الخلاص لكي يحيا الأحفاد !

هكذا هو شعر «جمعة عبد العليم»، بل قل فيض روحه التي ستخلّد بخلود هذه الكلمات التي « ليست كالكلمات «

لا حاجة به لأن يكون من «نخبةٍ» تعجُّ بها الأمسيات المشوّهة بمُسوخ النفاق والكذب والزيف؛ لكي يقول أحدهم لحسناء : «إنّك أجدت وقلتِ دررًا « أو يقول لمتصنِّعٍ رصف الكلمات وفق قوالب أجاد درسها وحفظها : « إنّك شاعر مفلق «

يكفيه أن يكون درّة تحميها صدفة في بحرٍ لجيٍّ يغوص من أجلها غوّاصٌ، يكفيه أن تحجبه سدول الشِّعر ؛ ليكون خفيًّا بعيدًا عمّا يشوه شعره بضجيج الزيف ؛ فكل خفاء جمال !

لا يعني ما أقول إنّني أغض من قيمة القصيدة العربية القديمة التي صمدت أمام عوادي الزمن شامخة شموخ أُمّة لا تموت، فقط أقول : إنّ لكل زمن أصواته، ولكل شاعر وسائله التي لا ينبغي أن تُكبَّل بقيود التبعية، وإن ظلَّ التناصُّ يصنع القصيدة العربية ويخلقها – دائمًا – خلقًا جديدًا دون أن تكون

مسخًا أو مسخًا، وإنّما هي نمو جديد، وليقلْ مَنْ شاء ما شاء من شعرٍ، شرط ألاّ يتخلَّى عن الشعر وألاَّ تتجاوز أحلامُه حدودَ ما وُهِب، فليتحرّر الشاعر من الوزن والقافية، أو ليلتزم بهما، أو ليلزم ما لا يلزم شرط أن يكون شاعرًا !

وأخيرًا :

هذا الديوان بين أيدي القرّاء، فليُقرأ، ويُبحث فيه عمّا وراء الظاهر، فهناك في العمق أصداف مليئة بكل ما هو أصيل. أعِدُ بدراسة نقدية لإماطة بعض السدول عن هذا الشعر الشاعر في هذا الديوان.

د / زكية خليفة مسعود العقوري
عضو هيئة التدريس بقسم اللغة العربية
كلية الآداب . جامعة بنغازي

حالة

لا تفكر أبداً
لحظة تبتدئ قصيدة
اخلع عنك
ما تجرعته من معارف خائبة
رش قليلاً من العشق
على خارطة أرهقتها البنادق
وعد أدراجك صوب السنوات التي
كنت تخرج فيها
وحيداً إلى الغابة
وتعرّض ملابسك
لموجة غاضبة
لا تفكر كثيراً
فالتفكير يكسر بوتقة الدهشة
ويشعل فتيل التصنيف
التصنيف الذي يؤدي
لاصطفاف المواقف

المواقف التي تشعل الشجارات
الشجارات التي تستدعي البنادق
البنادق التي تلد اليتم والثكل
والفقر والجهل والمرض
لا تفكر كثيراً
يمكنك بدلاً من ذلك
أن تزرع أغنية
تعويذةً في منابت الشر
يمكنك أن تتعلم طبخة
أو تعد كوباً من الشاي
يمكنك في أفضل الأحوال
أن تأخذ زوجتك في نزهة
أن تعيد معها ترتيب الحياة
فيأتي الحب في آخر العمر!
يمكنك أن تعلّم حفيدك
كيف يخربش على جدار البيت
ويرسم وطناً بلا بنادق .
لا تفكر كثيراً
وأنت تكتب القصيدة
أغمض عينيك
وافتح قلبك
أعد الكتب إلى مضاجعها
واليقين الكاذب

إلى رفوف الشك
لا تفكر كثيراً
غني كما لم تُغنِّ من قبل
وارشق السماء الصافية
بما تبقى بفرشاتك من لطخة الغروب..

2018

هلوسة

لا نقاط تعتلي الحروف
لا حروف تخلق الكلمات
ولا كلمات تحيك المعاني
محض صمت
محض انتظار ثقيل
محض وقت ممل وسمج
المعجزات ...
تستبيح درج العقول
هلوسة تقتفي أثر هلوسة
الكراهية نبوءة العصر
والقلوب تفرغ من رَوح الله
وتمتلئ بالشعائر
لا حروف تحت النقاط
المعاني مبهمة..
عائمة في سديم الأنانية
والمحبة مصلوبة

على الاعتقادات الخاطئة
لا كلمات في جملة الوصول
محض همهمات تحمل عفن السراديب
محض دوائر تتلاشى
في برك الفهم الآسنة ...

2018

ضجـــــر

منذ البارحة
وأنا أتقلب
في سرير الضجر
أسهد وأغفو
وألوك كبد الأرق
أجلس وأقوم
أستلقي وأنهض مذعوراً
بأضغاث الهواجس
أقيس الحروف
على مسطرة المشاعر
أقص وألصق
أخط وأمحو
أبوح وأكتم
أستعير من خزانة الماضي
بعض الألوان
لهذا الزمن القاتم ..

منذ البارحة
والأفق يضيق
في مقابل الخيال
التحمل تتمزق أوصاله
في مقاومة الشد
الوطن يتلاشى
يتحول إلى شعارات
يتبناه الحذّاق
ويقودونه بسلاسل الولاء
صوب حتفه ...
منذ البارحة وأنا أحصي
أسماء أصدقاء أعزاء
للاختلاف في المعايير
أقارب ..
لم ينجحوا في جسر
المسافات الفاصلة
رفاق ابتلعتهم دوامة الطمع
فقايضوا الوطن بالمصالح
منذ البارحة وأنا قلق وحزين
ومهموم بالمرضى
الذين لا دواء لهم
بالفقراء ينتزعون
رغيف الخبز

من براثن الفلس
بالوطن الذي يكاد يفقد مظلته
التي تميزه كوطن .

2018

الوطن

الوطن الذي
ليس جغرافيا ولا تضاريس قاسية
ولا رياح عاتية
ولا تاريخاً موغلاً في القسوة
ومضرجاً بالدماء
الوطن الذي لا تقوده المومياءات
ولا تملكه العمائم .
الوطن الذي أنا جنينه
يحضنني بحنو
الوطن الذي هو جنيني
احتضنه بعشق
الوطن الذي يصفو
يسمو عن شفرات الحدود
ويمتد عبر شقوق الذات
ويورق في القلب
عطراً وشذىً وأمنيات
الوطن الذي نفرح فيه

بمتعة الحياة
نؤطره بالمحبة
نحصّنه من وباء الكراهية
الوطن الذي تحده المسرات
ويقع في دائرة البهجة
الوطن الذي ينتمي للسلام
ذلك هو وطني ...

2018

أنا لست من النخبة

أنا لست من النخبة
ولا تزخر قصائدي
بأسماء الشوارع من روما وباريس
لي لغة واحدة
قادرة على احتواء جنوني
لم أسافر كثيراً .. ولم أتعلم كثيراً
ولا أؤمن كثيراً بالمعارف
التي لم تفلح في منع الأشقاء
أن يشعلوا هذه الحرب القاسية
ولذلك ...
لا أدعى للأمسيات الشعرية .. ولا أبعث للمهرجانات
ولا يُحتفى بي !!

أقطن مدينة صغيرة
على سفح جبل
افتراضياً هي جميلة
تزينها عين ماء

وحقول يرسم بهجتها الاخضرار
تتشابك في سوانيها الكروم
وأشجار المشمش والتفاح
يدّخر صيفها بعضاً
من برودة شتائها
هي جميلة
كلما طل قمر مكتمل
من خلف تلالها
تشهق بالجمال
وتزدان بالدهشة
هي جميلة
سالت دماء أبنائها قديماً وحديثاً
وأقام لهم «جراسياني»
أضخم منتجع في تاريخ الحروب
تزينه الرمال
التي تأكل لحم الوجوه
وتؤمنه الأسلاك الشائكة .
الظلم سلعته
وأنين المرضى المختلط بلكنة الجوع
والسوط امتيازه
السوط الذي يتغذّى
من ظهور الرافضين
لدفع ضريبة الذل
السوط الذي رفع رجالاً

من قومنا
على حساب صبرنا .

أنا لست من النخبة
ثقافتي محلية
ولذلك لا تبحثوا في نصوصي
عن عناوين أفلام
ولا أسماء مشاهير
ولا إسقاطات عن وقائع
في تواريخ الآخرين .

المكان والإنسان والمحبة
وكراهية الحرب
هم أبطال قصيدتي
فأنا لست من النخبة ...

2018

بطاقة تعريف

من مواليد فصل الربيع
في عام أغاث الله فيه الناس
بطيبة القلوب ورقة المشاعر
وبساطة العيش .

أنجبتني أمي على شفى
وادٍ يعج بالأزهار
عمدتني بالعشب الأخضر
وألقمت فمي ضرع حنانها
دندنت في أذني لحن رحاها الشجي
فاصطبغت حياتي ببهجة الموسيقى
ودلّتني فرققت قلبي !

تخرجت في مدرسة الحياة
علّمتني قسوة المسالك
اختيار الطريق المستقيم
وأوحى إلي أبي
فلم أعرف رائحة النفاق

لعبت ستاً
ودرست ستاً وثلاثاً وأربعاً
اخترت الأرقام رغم ولعي
بعبق الحروف
ولأنني أحببت من علموني
اخترت أن أكون معلماً !

عشقت مرة وأخرى
وأخرى وأخرى
ولم أزل أعشق أخرى
حبيباتي، بناتي، وزوجتي
وزملاء العمل
وشلة لعب الورق
ووطن يرتسم في القلب
قبل الخارطة
أنا الآن على مشارف
ضغط الدم
وضعف النظر
والوهن في الجسد
واليأس في القلب
أدحرج خطاي صوب المجهول
بينما يتردد في أذني
صدى رحى أمي ...

2018

درنة

تخرسنا المفاجأة
تعقد ألسنة البوح
تربك خطانا صوب انتصارك
يليق بك الفرح
تليق بشواطئك موجة هامسة
تداعب شوق الرمال
تليق بك زغرودة البنت التي
تُرجع شعرها المتطاير
مع رياح البهجة
بأصابع كأنها
ملفوف من ورق عنب الوادي
تليق بك البهجة
رغم الدماء التي سالت
والدموع التي رافقت ليل الثكالى
وطرزت خدود الأرامل
وأبكت اليتيمة في يوم عيدها
رغم الأولاد الذي عجّلوا بالرحيل
ولم ينتظروا لحظة العناق

رغم الشعراء الذين علّقوا قصائدهم
على أسوار المنافي
الشعراء الذين بدلوا دندنة الوتر
بدوي الرصاص
وأنين الجرحى
ووجع المعذبين
الشعراء الذين أخفوا قصائدهم
، كتهم مفترضة،
عن عيون الملثمين ..
يليق بك الفرح
رغم الجراح المفتوحة
على نوافذ الحزن
رغم الآمال التي تمد رقابها
على مسارب الوجل
رغم الخوف من جرّة الحبل !
يليق بك العطر الذي يفوح
من خيال الحالمين
المتأملين بعودة مزمارك الشجي
يداعب الوجد في قلوب العاشقين
ويراقص الأجساد المنفلتة
من سجون الامتثال
المادة أيديها صوب الحياة
الحياة التي تفلت من أطر التنظير
وتعرج صوب ذاتها...

2018

دعــوة

لأنك صديقي
سأهديك نصاً
ولأني أحبك
سأحاول أن أهندم هذا النص
على مقاس المحبة
سأنزع عنه أسمال الحزن
سأطرزه بابتسامات مفتعلة
وسأزرع على حاشيته
غرسة أمل استعيرها
من منابت الوهم ..
سأدعي من أجلك ..
أنني لست حزيناً
وأنني لا أقبض
على جمرة الرعب
خوفاً على وطني ...
سأدعي أنني جمعت البنادق
من أبنائي المتحاربين

قبل أن أندمج في دور الشاعر ..
سأحدثك عن حبيبتي
التي تسرقها الأمومة
وأبنائي المنحازين
إلى أحضان زوجاتهم
سأحدثك عن عساكر الجمارك
على الجانبين
وما يرتدونه من سماجة
وقلة ذوق
سأنسى قليلاً أننا
في حالة طوارئ
وأدعوك لزيارة ليبيا
ليبيا التي تغوص يوماً بعد يوم
في متاهة الحرب ..

2018

طقوس

وأنا أعود كل ليلة
من صخب الأصدقاء
أندسُّ في طفولتي..
ليس من باب الرومانسية
ولا لأن والدتي حفظها الله
لم تزل تناديني يا ولد!
ولا لأن زوجتي
تتحمل نزقي كطفل بذات منتفخة
فتجهز لي ملابس النوم
كوب الماء
حبة الدواء
وتتسلل في صباحات العُطل
على رؤوس أصابعها
لتتركني غارقاً في النوم
هذه الطقوس رغم جمالها
ليست ما يصيّرني طفلاً
على مشارف الستين!!
الطفولة مظلة
ملجأ أتقي به
أعاصير الحرب

روائح الموت
أحزان الثكالى
أنّات المشردين
وضحكات المنتشين
بعذابات الأبرياء.
الطفولة ملعب
تذوب فيه الفوارق
وتعدو فيه الأنفاس
في مضامير الحياة جنباً إلى جنب .
الطفولة ذكريات
أغنية على تخوم بئر
رعشة سنبلة
في حضن منجل
أنين تراب
تمخره المحاريث
وضحكة طفل حافٍ
على درب مدرسة .
الطفولة وتر
أعزف عليه أغنيتي
بعيداً عن السادة
بأربطة عنق وشهادات عليا
بمناصب وحصانة
بعقول مخرومة
وأنفس تسيل جهلاً وقسوة..

2018

عادات

لم يكن من عادتي أبداً
أن أشتم .
أحياناً يستهويني ذلك
في نص صديق
أو في عربدة سكران في آخر الشارع
أو في تهديد مجنون للحكومة الفاشلة
حتى المجانين
يدركون أن الحكومة فاشلة!
بطبعي مسالم
قديماً قال لي أحد الشعراء
أنا لا أعول على الشاعر
حينما يكون مؤدباً!
ربما لأنني تربيت في بيئة محافظة
لم أرتد الحانات
ولم أصاحب مومساً
ولم أجرّب المخدرات
اكتفيت دائماً بالحب

لتأتيني كل تلك التجارب
إلى عقر قلبي .
وظيفتي كمعلم
تحتم على نمطاً قاسياً
ولذلك قيّدتني كذبة الهيبة
وكبّلني وهم الامتثال
لكنني الليلة أريد أن أشتم
ذلك الوقح الذي يصف
مواطناً ليبياً بأنه عبد آبق
أريد أن أبصق على وجه
ذلك الصفيق الذي يبيعنا
سلعاً منتهية الصلاحية
بأسعار تضاجع فقرنا
أريد أن أركل مؤخرة
كل قواد
مرابٍ
مدّعٍ بغير نخوة
كثيرون في بالي
وفي جعبتي كثير من الشتائم
فاحذروا غضبي!!

2018

مقايضة

من يشتري هذا الحزن المتحفز
برغيف خبز؟
من يبادل هذه الذاكرة المغرمة
باصطياد اللحظات الحزينة
بمدفأة تكسر
حدة برد فبراير؟
من يقايضني؟
من يأخذ هذا القلب
ويمنحني سلة برتقال؟
من يأخذ هذا العمر
ويعيدني طفلاً؟
الحياة هنا تضيق
والكراهية فوق قدرة الحب
الوجوه السوداء الناتئة
الدموع التي تسيل

على أخاديد الزمن
لتصنع خلجاناً
على الوجنتين .
النظرة الحزينة اليائسة
في عيون تلك التاورغية العجوز
النظرة التي تتهمنا جميعاً
النظرة التي تحاكمنا جميعاً .
من يقايض هذا الخراب
ببيوت شَعر ؟
بقطعان من الماعز؟
من يأخذ هذا النفط
ويمنحنا فقراً يمكنه
أن يعيد إلينا المروءة؟

2018

وجل

أخاف أن أحبك
وأنا لا أصلح لشيء .
قلبي قضمته أنياب القسوة
ومفردات الغزل
تحولت لمدافع رشّاشة
برد فبراير
في غياب الكهرباء
وبكاء الأطفال
لأجل أصابع الموز
وحبات البرتقال
وعواء الرغبات
في أسِرّة الأرامل
لا شيء يدعو إلى الفرح
والفخاخ التي نصبناها
لاصطياد اللحظات السعيدة
لم تلتقط إلا فرائس الخيبة .
أخاف أن أحبك

لكلماتك العذبة
ولكن الصدى
مملوء بصرير الجنازير
ودويّ الدانات
وأنين الأطراف المبتورة
الجمال يتبدد مع الأطفال المشردين
تبتلعه الرمال الباردة
في ليل فبراير
مع الزوجات الصابرات
على ضنك الشوق
المنتظرات لأصوات الأحذية
وهي تخترق جدر الغربة
لم تترك لنا الحرب شيئاً
الأعشاش تسقط من ذاكرة الوطن
والعصافير بلا أجنحة
والغناء...
يضيع في أزيز الرصاص.

حياد

لأنني ربما يائس!
أو ربما تجتاحني هذه الليلة
قوة خرافية
تجعلني متعادل الأحاسيس
حيث تختلط أصوات النشرات
وأخبار الحرب
مع لحن أثير
تعزفه أنامل الذكريات
وبكاء طفل تأخرت رضعته
مع أنين شيخ يفقد موطنه
وقدماه على مرمى الموت
أبتسمُ...
وأتناول فنجان القهوة على مهل
وكأنني على كرسي من قصب
على حافة الشرفة
في المقهى المطل
على باطن الجبل المكلل بالصنوبر
حيث تعود الطيور

إلى أعشاشها
محدثة فوضى ما قبل الهجوع!
أحدق في المشاهد القاسية
بعيون فارغة
بعيون تزدحم فيها المشاهد
تشتتها التفاصيل المملّة
أخفض صوت التلفاز
لأرى الدموع بلا نشيج
وأتجنب صوت الحزن
الذي تعزفه
حناجر الأطفال والنساء والعجزة
أنا هنا الليلة كقطعة أثاث
بارد الأحاسيس على غير عادتي
محايد المواقف
أرى الأسى
في عيون القساة
كما أراه في عيون الضحايا
أرى الألم
في عيون الأمهات
وأخلص إلى أننا
كلنا قساة
كلنا ضحايا...

2018

وصفة

قصيدة كل ليلة
نعم .. قصيدة كل ليلة!
وصفة أتناولها قبل النوم
لطرد شياطين الأرق
لتفريغ ما تراكم في القلب من هموم
وما ازدحم في هوس الشاعر
من يقين زائف
قصيدة قبل النوم
اتقاءً للمنامات
المليئة بالصور التي
يمحوها النسيان...
والتعابير التي تجف عند أول ضوء
أنا لا أكتب لشيء
لهذه الذات التي
تتنطع لقول العالم
لهذه الكبرياء التي تستشرق
حدس الله

للحروف المبعثرة
على منصة الذاكرة
تستدعى شخوصها من ربكة الزمن
وتخلع أسماءها بعيداً
عن سلطة المقدس!
قصيدة كل ليلة
لأستطيع التعايش
مع الأرواح القاسية
الأرواح التي تراودني
منذ ألف عام
وهي تشكل المنطق
على مقاسها الأعوج..
قصيدة كل ليلة
أقولها وأمضي
غير عابئ
بما يتناثر حولها من أسئلة
أو ما تحتويه من جنون
أو ما تثيره من شكوك
أقولها لأنني أحتاج القول
القول نقيض الموت
الموت الذي يفاجئنا كل يوم
في قطع شجرة
أو بتر ساق

أو في اغتيال روح...
قصيدة قبل النوم
حتى أستطيع الذهاب إلى الحياة
في اليوم التالي....

2018

تجلّيات

قريب هو الله
من القلوب الطيبة
هاجس يهمس في أذنيَّ
في الثلث الأخير من الليل .
أهرع إلى قلمي
أسجل ما يتنزل
من ندى العاطفة
قبل أن يجففه سراب العقل
قريب هو الله
من القلوب الجميلة
ليست التي تزدحم في المساجد
وتتحاذى بالأقدام والمناكب
وقلوبهم شتى
ولا التي تشتري العمرة
بالإتجار في العملة
ولا التي تتبادل الرصاص
على تخوم المذاهب

ولا التي تؤله الحكام
وتمنحهم صك الولاء
ولا التي تخترع ربى العصر
ولا التي تتقرب منه
بحز الرقاب
ولا التي توقف دوران الأرض
وسباحة الكواكب في الفضاء
قريب هو الله
من القلوب الذكية
القلوب الندية
القلوب التي تدركه
في دمعة فقير
وحيرة تائه
وانفتاح أفق
واندلاق محبة
وعودة مذنب إلى بهجة المغفرة..

2018

جرد

دعونا نعد المناقب
ونتلمس الخيبات
ولنعترف أن ما حدث في فبراير
كان معجزة!
أن تهتف جهاراً للحرية
أن تعزف خارج النوتة
وتتكلم خارج النص
وتملأ شدقيك بالشتائم!
أن تنزع الألوهية
عن قداسة الكاهن
أن يجتمع الآلاف
وتهتز الأركان وتتداعى العروش
وتتحطم الأوثان!
دعونا نحصي أمنياتنا
التي تحققت
الأغاني التي غنيناها
بأيدٍ متشابكة
وحناجر مشتعلة

الألوان التي استخرجناها
من خزانة الروح
لترفرف في ساحة الجسد الواحد
المستقبل الذي شرّعنا له
أبواب آمالنا
واستقبلناه بشغف القلوب
الموسومة بعذابات الابتذال
الجمال الذي نفضنا عنه
بذاءة القبح
ليقع فيه من جديد!
الأحلام التي وضعناها
على قضبان الحقيقة
ثم انحرفت عنها
دعونا نحصي قتلانا
أولئك الذين قدموا أرواحهم
من اجل الحرية
وأولئك الذين
ماتوا ليدخلونا الجنة بالإكراه
وأولئك الذين مسحوا
في قلوبنا البيضاء
سواد قلوبهم..
وأولئك الذين امتشقوا الايديولوجيا
ليقسمونا إلى قطعان من المذعنين
وأولئك الذين استبدلوا دفء بيوتهم
بهبوب الريح

والذين استبدلوا
آباءهم بتذاكر اليتم
والذين قدموا رؤوسهم
لسكاكين الغُلاة
واللاتي تكورن
على مرارة الأسِرّة الباردة
واللاتي تجرعن مرارة الثكل
دعونا نحسب جيداً
أننا خرجنا من عباءة الطغيان
وأحرقنا الصنم
ثم عكفنا على رجع صوته
وأننا ارتقينا
وتركنا أقدامنا
في أوحال الانتقام...

2018

وقفة

لا أخاف الموت
إلا حين يباغت صديقاً .
وكأن الذين صدمتهم الآجال
على مفارق الحياة
أو الذين أودعوا
دماءهم في البنوك
ليسحبوها في اليوم الآخر
أو الذين ذبلت أزهار شبابهم في هجير الحرب
كأنهم جميعاً ذهبوا في نزهة
وراء الأفق..
لا يكون الموت مخيفاً
إلا حين ينتزع أحد الأصدقاء
حينها تحس بقرب خطواته الباردة
تحسها قريبة
قريبة جداً
أقرب من ضحكة صديق..

2018

كآبة

لا بأس..
أن تترك باب الحمام مواربا
ليتمكن الجن
من معرفة أحوال العائلة!
أن تعد فنجاناً لنفسك
وتتركه على الحافة
بعد أن تفرغ في جوفك
ثقل الحنين .
لا بأس أن تنسى علبة الحليب
وأنت عائد في منتصف الليل
أن تنفذ المياه
وأنت تحت الدش
أو تقاطع زميلك
قبل أن يكمل فكرته
أن تمر بيقين كاذب
أو تكتب نصاً سيئاً
نكاية في الصمت

أو تردد أغنيةً
لا تذكر كلماتها جيداً
لا بأس أن تهذي
أن تخلع بعض النقاط عن حروفها
وتستنطق الحروف الصامتة
المحشورة في الكلمات دون أن تُقرأ!!
لا بأس أن تجرد نفسك
من ثقل الهيبة
وتتناول بعض الذنوب الصغيرة
لتشعر أنك ما زلت إنساناً
لا بأس إن طالك الحزن
وأمطرت عليك الكآبة
لا بأس من شيء
ربما إذا ضاقت الرقعة
تتسع لنا جميعاً..

2018

أعتذر لكم مقدماً ...

سأكتب نصاً
أعرف أنه لا يقولني
سأخرج من سطوة الحرب
أتطلع لنزهة
أعرف أنها
ضيقة على مقاس الأعراف
سأدّعي أنني
لا أعيش هنا
أحجز تذكرتين لحضور فيلم
وأخلّل أصابعها بأصابعي
بينما نستمع لفيروز
« يا جبل اللي بعيد
خلفك حبايبنا »
نطفئ بالعذاب
نشوة المواعيد ...
ونتملص من سطوة العيون الفاحصة
سأذهب في رحلة صيد

أنصب الفخاخ
للحظات الهاربة
أشعل ناراً في وهن العمر
وأقدم وجبة حزن دسمة
لشراهة النسيان ...
سأهجر بشاعة الحاضر
وأتجمل لما تبقى من وهج الحب
أعلق أحزاني
أشباحاً تطرد أرواح الحرب
عن حقول السلام
تعويذة في وجه المتكسبين
سأفعل أشياء كثيرة
بينما أكتب نصاً
أعرف أنه لا يقولني ....

2018

تنكّر

أحب أن أبقى مجهولاً
أحب أن يتعرف الناس إلي
فقط من خلال قصيدتي
لا أضمن أن أكون
كما رسمتني الكلمات
في مخيلة القراء ...!!
قد يجدني الناس في الواقع
سمجاً وسطحياً!
لست مثالياً
أحتاج راتباً في آخر الشهر
كوني معلماً لا يعني
أنني لا آكل!
كوني معلماً لا يعني
أنني لا أمرض
وأن مرتبي عندها لن يكفيني ثمن الدواء.

كوني شاعراً لا يعني أنني
لا أحتاج معطفاً دافئاً لبرد فبراير
وطعاماً دسماً
يقويني على لياليه الطويلة..
أحب أن أبقى مجهولاً
حتى لا تأكلني الألسنة
ويؤلهني الخيال
حتى لا يقدمني الواقع قرباناً
لألسنة المقدس
سكةً طويلة ومهترئة
تئن تحت عجلات العابرين
سلّماً ينقل الطامحين صوب الحياة
بينما يبقى مغروساً
في ضنك العيش ....

2018

ملل

لا شيء في الخارج
سوى رذاذ مطر
ورعشة برد
وبيوت بمصابيح
تشاكس ظلمة الشارع
لا أثر لهرج أطفال
لا جيران يتجمعون أمام البيوت
لا حكايات
لا أكواب شاي
ولا فناجين قهوة !!
في الخارج ...
خوف يتنفس ببطء
يبث هواجسه في قلوب الآباء
الآباء الذين سقطت نضارتهم
في ماراثونات الطوابير
ومشاعرهم في خنادق الموت ..
في الداخل مراجل تغلي

مدفأة في كل غرفة
هاتف في كل يد
سماعة في كل أذن
عيون تعبس
ثم تندهش
ثم تبتسم
بينما البيت
بركة من الصمت ..
في الأعماق
قلب يتأرجح
بين وهج العشق
وقتامة هذا الشتاء البارد الطويل ...

2018

أرق

سأدعي بأنني جائع
سأقضم كسرة خبز يابسة
على حافة الطاولة
واسخّن بقايا شاي
في قعر الإبريق
سأعيد تنظيم بعض الأحداث
في ذاكرة أمي المضطربة
أتفقد شقيقتي في سريرها
وأطفئ مصابيح البيت
حفاظاً على نعمة الكهرباء
أطلُّ من النافذة
على بيوت الجيران
الغارقة في الهدوء
أحذف الإذاعات
التي تنقل أخبار الحرب
أمسح بعض الأحداث
من روزنامة الاحتفالات
أبيّض الألوان التي تعكر

صفو الجدران
وأميط بعض الفتاوى التي تعرقل سير الحياة
أتصرف بطفولة
واعلق كهولتي
على مشجب الليل
علني أستطيع النوم ...

2018

رغبة

أنا ظامئ للقول
تتزاحم على أبواب لغتي
أحزان وخيبات
ذكريات باهتة
تصادم رؤى
خذلان مشاعر
وآمال تعفنت في انتظار الرجاء
أقول حبيبتي
يقولون كهل خرِف
أقول وطني
أتهم بالسذاجة
أقول لا
يَسِمُونَنِي بغياب المروءة
أنا ظامئ للقول
لا أتعمد القصيدة
ولا أسعى لعباءة الشاعر
ولا أرهن قولي
لغير ذاتي

فقط أريد أن أقول
لينخفض مستوى الإحباط
يتناقص مدّ التوتر
أستشعر حزني
أتلمس وجوده
في الزوايا المظلمة
هذا النبيل الذي ما تخلّى
عن بهجتي يوماً
أنا ظامئ للقول
أكون أفضل
حينما أقول
أقول بلا معنى
كجندب يحاصره الصيف
كطائر يفتتح الصباح
بفاصل من الزقزقة
كموجة تصدر هسيساً وهي تحتضن عطش الرمل
كالريح .....
تطلق نداءها الحزين في ثقوب قصبة
أنا ظامئ لأن أقول
أبعثر الحروف
بعيداً عن مسطرة المألوف
بعيداً عن المعرفة
بعيداً عن الفلسفة

أقول أناي
فقط أقول أناي
لأرى أنني حينما أقولها
أقول العالم .....

2018

تطلعات

حين نغتسل
من جنابة الحرب
ونتعطر بسلام الروح
حين نسرّح أحلامنا المجعّدة
وننتعل خطوات الأمل
حين نرمم بالقلوب الطيبة
ما أفسده الضالعون في الحقد
حين نستطيع
أن نجلس بالمئات
على مقاعد متجاورة
دون أن نتحرش
ببعضنا البعض ..
حين نصطحب زوجاتنا
ونحن نستمع للموسيقى
بأصابع متشابكة
ورؤوس متلاصقة
فيملأ الوله قلوبنا

و تستضيف الدموعَ مآقينا
حين نتناول فنجان القهوة الصباحي
على شرفة المنزل
دون أن نتحاشى
مراصد الجيران
حين نقضي
عطلة نهاية الأسبوع
في منتجع على رأس جبل
أو في حضن شاطئ
حين نذهب في نزهة مسائية
و نتسوق بالفيزا كارد
ونقود الليموزين
في شوارع بلا مطبات
ولا روائح قمامة
حين نفعل كل ذلك
دون أن ينتابنا شعور
بأننا في الجنة
حينها يصبح لدينا وطن ....

2018

استضافة

تفضل بالبقاء أيها الأرق
لستَ عجولاً لتغادرني
سريعاً هذه الليلة..
ثمة جراح في القلب
تحتاج مزيداً من السهر
ثمة ذاكرة مطوية
على عفونة الوصايا
وجسد تكبل انطلاقته أغلال الحكمة
أيها الأرق الراقي
أيها الرفيق الجميل
صاحبني دونما ضجيج
واستمع شكواي
دون مقاطعة
كن صبورا كما عهدتك دائماً
وافتح نافذة الأفق
على فرشاة أحلامي ...
عُدَّ معي خطوط الكون

ومدّني بممحاة
اكتبني من جديد على نبض خافق
وارسمني عصفوراً
يعشعش في الأمنيات
مد يدي إلى قيدي
حررني من عبث عقلي
وأطلق روحي بجناحي حلم
وخيال فراشة ...
جميل أنت أيها الأرق
حين تسكب صمتك
في أواني الروح
تستنهض الزمن
وتشعل الكلمات في مواقد الصمت ...
حين تشتتني بذوراً
في حقول الليل
وتمطرني دموعاً
في أحزان المآقي
من غيرك أيها الأرق الجميل
يمكنه أن يحتضن روحي المقرورة
تحت وابل الألم ....

2018

عام جديد

في نهاية عام وبداية آخر
أحتضن شجرة
أصد الفأس عن جذعها
أضع فطيرة
في حقيبة طفل جائع
أمسح دمعة ثكلى
و أشعل الدفء
في ليل أرملة
أمرر معايدة
في انشغال الكراهية
وأعجز عن حزن ثكلى
فأنشره على حبال الصبر

2018

واقع حال

في جعبتي
كثير من البوح
على لساني
القليل من الكلمات الصالحة ..
في قلبي أحزان معتقة
وفي عينيَّ دموع
لمناسبات مختلفة
اللغة لا تقولني
والمدى لا يتسع لأناي
السهول المزدانة بالسنابل
ذوائب الأشجار
تطرح ألحان الطيور المهاجرة
في جوقة المساء
السلام ...
والبنادق الملفوفة
في الخرق البالية
إيذانا بنهاية الحرب ...

السنابل المتراقصة
تحت سنابك الخيل
و لحن رحى أمي
في آخر الليل
هدهدة لرغيف قادم
وتعويذة في وجه هواجس الجوع
محراثٌ عينه
على تبدل الفصول
ورعد يزوم في آخر الخريف
واعدا بمزيد من المواسم الماطرة...
آه ...
ضاع ذلك كله
لم تعد سماؤنا
تمطر بغير الرصاص
ولم تعد أرضنا تنبت
غير لعنة سوداء
ولم تعد أنفسنا قادرة على غير الكراهية ..
2018

حزن

أنا الليلة حزين
والقصيدة لا تطفو
إلا على مشاعر متعادلة
كأن يكون الموت والحياة
وجهان لعملة واحدة
الألم يترك ابتسامته
على مرايا الليل
والوطن يذرف دموعه
في عيون الثكالى
ويرسم وشمه القاسي
على أجساد المرضى العاجزين
عن ثمن الوجع
القصيدة محايدة
جدول صاف
تنعكس فيه ذوائب الأشجار
العصافير و الأفاعي
ابتسامة المحارب المنزوعة من شبق الموت
والزغرودة التي تنتق من جحيم القلب

وأنا الليلة لست على ما يرام
كما هذه الشوارع التي تهذي
برائحة الموت
كما هؤلاء المصطفين
في طوابير المخابز والمصارف
ومستشفيات الأورام
أنا الليلة لست على ما يرام
أقول الأشياء كما هي
أتحرر من عباءة الزيف
أنشر جسدي على أسلاك الكلام الشائكة
للصائدين في الوحل
المتكلمين بأفواه الأموات
ضامناً لهم في آخر هذا الليل المبارك
مائدة وافرة من أطايب النميمة
أنا فعلا لست على ما يرام
وقصيدتي عرجاء
فالأرض التي تحبو عليها
مزقتها المعارك
والبوح الذي تسعى إليه
حرّمته المذاهب
والألق المشع في عيون حروفها
تبدد على ممحاة الليل
والتهمته ألسنة المخاوف ....

2018

ذكرى

ثمان سنين
مررن يا أبي
هنيئا لك حين استبقت
كل هذا الجنون ..
كعادتك دائما
ماهر في اختبار المواعيد
ثمان سنين يا أبي
ما حصدنا دأبا
ولا أبقينا بارقة في سنابل الأمل
تقاتلنا يا أبي
ضرب بعضنا رقاب بعض
اجتاحتنا عواصف الحقد
أعمتنا عن أبجدية الوصايا
فما تركنا شيخا
ولا طفلا ولا شجرة..
ثمان سنين يا أبي
ونحن نؤسس للموت

ونبرر الكراهية..
الأولاد الذين كانوا
يوزعون أكواب الشاي
يوم وفاتك يا أبي
صاروا يوزعون الرصاص
على صفوف المعارك
ويعودون بالعيون الفارغة
ثمان سنين يا أبي
ما أزهرت بسمة
على شفاه الصبايا
ولا دندن وتر في بهجة عرس
ولا لعب الأطفال
بغير البنادق...
ليس سوى الدمع يا أبي
يسكن عيون الثكالى
و نظرة الانكسار
في عيون المعوزين..
ليس سوى العبث
يلتهم كل يوم قضمة
من جسد هذا الوطن..

2018

أمكنة

ثمة أمكنة في البيت
صيدها وفير
من الكلمات الهاربة
ربما لأنها بعيدة
عن جلبة المطبخ
أو لأنها أكثر بعداً
عن أصوات الرصاص
في الباحة الأمامية
على مرمى المقبرة
وأكثر بعداً
عن وثائق المديح الكاذب
وعن الأخطاء اللغوية القاطنة
في لسان هذا المذيع السمج ...
وعن الفتاوى التي تخترق
عظام الحياة ..
ثمة أمكنة تتشرب القلق
ربما لأنها أكثر قرباً
من الشارع الخلفي

الشارع الذي يجلب
غناء الجنادب
وأحاديث الأمهات المسائي
من الشرفات المتلاصقة
عن سخونة الأرغفة
وبرود الأسرّة
وموت الأسئلة
في العيون الفارغة ..
الشارع الذي يسكنه الأطفال
يصب في القلب الميت
أصوات أقدامهم
صراخهم .. ضحكاتهم
كأعذب ما تكون الموسيقى
وكأبهى ما يكون الخيال ..
ثمة أمكنة
تمكنك من الهروب
من عبء العائلة
وفداحة الحرب
ومتاهة الفقر
وجحيم الكراهية..
ثمة أمكنة ينساب فيها السلام
قليلة هذه الأمكنة
ولكنها عزيزة على القلب ...

2018

يعزفني هذا المساء

يعزفني هذا المساء
وتراً بلا نغم ..
يرسمني هذا القلق
لوحة باهتة
على جدار السأم
تنثرني هذه الحرب
رذاذ حزن وأسى
على حقول العمر
وقبور الصغار
المنتحرين بفوهات بنادقهم
تصفّدني أغلال الوصايا
وتزكم ذائقتي
رطوبة الحكمة
أي سبيل لبلوغ شطحة الروح
والأرجل سائخة
في رمال الامتثال
أي وتر قادر

على إشعال لغة الجسد
وأي أرجل تستطيع الرقص
على نغمة الصمت الصاخبة ؟؟
يعزفني هذا المساء
حزنا برائحة الخيبة
ألماً على مقاس الأيام المتسربة
من بين أنامل اللحظات
شغفا لانطلاقة الجسد
شوقاً للتناغم
بين جوقة المتنطعين
والرغبة في ممارسة الحياة ...

2018

هواجس

تركت السجائر
قللت من فناجين القهوة
بأمر الطبيب..
لم أعد أحتفظ بالأغاني العاطفية
في هاتفي
ولم يعد قلبي
يدق لها كما ينبغي
أترك لحيتي دون تشذيب
لأيام طويلة
تمر الأسابيع دون أن أفكر
في تغيير لباس الخروج
فقد أصبحت قليلاً ما أخرج
أعزف عن قيادة السيارة
استعين بأبنائي
بمعظم المهام
يضيق صدري
عند الحديث في السياسة

والدين وريال مدريد وبرشلونة
عند تبرير الواقع
واعتماد العنف
وتبجيل الخراب
لم اعد أطيق صراخ الأطفال
وكثيراً ما أهرب
من هرج العائلة
ومتطلبات البيت
الحرب مأزقي الكبير
لأنني أراها بعيون الضحايا
والذاكرة هاجسي
أخاف أن تتخلّى عني يوماً
وتتركني سفينة بلا ربان ....

2018

لأنني أخاف أن أكره

أحب هذه الليلة
ذات صيف قائض
هذا البعوض
الذي ينخر حد العظم
هذا العرق
يصب في بؤبؤ العين
هذا المريض
ينام بلا أنات
ولا مؤشر للموت أو الحياة
هذا الأب الشاب
يُغتال أمام بيته
على مرمى حزن والده العجوز
هذا الرصاص
الذي لا يعرف الموت
هذا الغلاء الفاحش
على هامش رخص الأرواح
هذا البكاء في آخر الليل

هذا الكمان المعلّق
على جدار الصمت
هذا الأرق القاسي
هذه الوحدة القارصة
أحب هذه الليلة
أحب هذا الوطن المغروس
كالسكين في القلب
هؤلاء الساسة البارعين
في تسويق العبث
هؤلاء الأطفال الفاقدين لبهجة اللعب
هؤلاء البنات الغارقات
في وحل الشيخوخة
الممزقات بشفرات الوصايا
هؤلاء الملثمين
بعمامة التاريخ
المتمنطقين بالزمن الآفل
أحب كل هذا
أحب كل هذا فقط
لأنني أخاف أن أكره ...

2018

عكـاز

زمان ...
عندما كانت المدرسة
مجرد مبنى من ست فصول
بلا كهرباء
وبعامل وحيد
ينظف الغرف الرطبة
يُعدُّ الشاي
الذي تهاجمنا رائحته الزكية
من نوافذ الرغبات
يصب ماء الشرب
في الجردل الوحيد ...
زمان ....
عندما كان المعلمون يتسلحون
بقليل من العلـم
وكثير من العزم

عندما كان الآباء
يقايضون لحمنا المنشور
على شفرات العصي
بعظام جرداء
ترتعش في شتاءات المواسم
العامرة بالبرد والمطر
عندما لم تكن مؤسسات
لتقييم الجودة
ولا صحافة
تستثمر في الفضائح
ولا حقوق إنسان
ولا تربية حديثة
ولا وجبات ساخنة
تقيم أود الجوع
زمان ...
حين كانت قطعة جبن
في نصف رغيف خبز
ترفاً لا يتأتى للجميع
عندما كنا نعالج طلاسم المعرفة
على ضوء خافت لشمعة
تنشر الظلال المرتعشة

على جدران الصفيح المتعرجة
زمان في ذلك العهد البعيد
لم يزل يتردد في ذاكرتي
صوت ذلك المعلم العظيم
لا تثقوا كثيرا باليقين
دعوا الشك عكازكم !!

2018

بوح

انتهيت للتو
من دشٍ دافئ
فقط من أجل التحايل على النوم !
انتهيت للتو من سماع أغنية
وأفرغت في جوفي
فنجان قهوة
و كوب شاي
وثمالة خيبة
هذا الصيف ثقيل الدم
تركه الأصدقاء
على مائدة السهر
الأصدقاء صُودروا
ربما بأوامر زوجاتهم !!
أو بالوقت الضائع
في طوابير الحاجة
أو بانكسار لحظاتهم السعيدة
على رصيف هذا الزمن القاسي ..

الأصدقاء غادروا
قاطعوا اللعب
اللعب الذي كنا نتوسل به
بعض طفولة
نعيد به شد المشاعر المهترئة
نهرب على متنه بعيداً
عن لعنة الكراهية
وننشر على حباله
هذا الوطن المقرور
ببشاعة الحرب
الأصدقاء غادروا
ولم يتبقى من العمر
متسعاً لأصدقاء أخر ...
آه ...
يا نومي ووطني وأصدقائي
يا حدسي المضطرب
يا طفولتي الضائعة
في ريعان المشيب ..
يا حلمي الأهبل
حين أسدل الرماد
على النار التي لم أوقدها
وأضرم أخرى ..

2018

صدفـة

الصدفة وحدها
تصف هذه الحروف لتكون قصيدة
الصدفة وحدها
تجعل المنبه يرن الآن
معلنا عن موعد الدواء
تزامنا مع هذا السجال الممل
حول انتخابات في بلد
لا يؤمن أصلاً بالديمقراطية
الصدفة وحدها جعلتني هكذا
كان يمكن أن أكون جندياً
يسكر برائحة الدم
أو فقيهاً يحمل عصى الكلام
أو سياسياً بربطة عنق
ورائحة عطر ثمين
وضمير على الوضع الصامت!
كان يمكن أن أكون طباخاً
حيث يتكفل الملح والتوابل

بإصلاح أخطاء الطبخ
كان يمكن أن أكون شيخ قبيلة
مدججا بالولاءات
ووثائق العهد والمبايعة..
الصدفة وحدها
رمتني هنا
كان يمكن أن أكون
على جبال الألب
أطارد أيّلاً مموها بنقاء الثلج
أو في مجاهل الصحراء الكبرى
أتوسل سهماً
أن يصيب فريسة
الصدفة وحدها جعلتني هكذا
أشعلت في أعماقي
براكين الصمت
أجرت على لساني أعاصير الكلام
كان يمكن أن أكون أي شيء آخر
ولكن الصدفة وحدها
جعلتني شاعراً..

2018

نسيت أن أغلق باب قلبي

يعاملني الجميع على أنني شاعر
يطلبون مني القصائد!
يضعون علامات الإعجاب
في نهاية نصوصي
يعتقدون أنني دائماً أجيد الارتجال
وإرضاء الجميلات!!
ومواكبة المناسبات الوطنية!!!
أنا أدرى بنفسي
ما أنا بشاعر ...
يبدو أنني ذات ليلة
بينما كنت طفلا
نسيت أن أغلق قلبي
قبل أن أنام
فتسرب بعضٌ
من حزن أمي
بعضٌ من قصائد أمي
التي تلقمها الرحى

بعضٌ من دموع أمي اللامعة
على انعكاس الضوء الخافت
لشمعة مرتعشة..
بعضٌ من قسوة العيش
ورحابة الحياة
بعض من وشوشة الريح
لذوائب الأشجار
بعض من غزل خجول
يتبادله العشاق على شفير الخوف
بعض إيمان
تسرب من قلب عجوز
تتهجد بقربي
في آخر الليل
دون أن تعرف المذاهب
أو تتقرب للأئمة
أو ترتدي مسوح التابعين
أنا لست بشاعر
أنا فقط عاشق
يرقص قلبي
كلما غردت قبّرة
على تخوم عشها
كلّما غنت
جنادب الصيف

وشُرّعت نوافذ المدينة
في صباحات الشتاء الدافئة
معلنة عن بهجة الفتيات الجميلات
يطللن بشعور منكوشة
وبقايا نعاس
ينشرن على حبال الصباح
ما تراكم في القلوب من أمنيات
كلّما قامت مكنسة الشتاء
بغسل الشوارع المتربة
وابتدعت للمصابيح مرايا
وللعصافير زقزقة مغايرة
أنا لست شاعراً
أنا فقط أستاء
كلما داهمتني
عواصف القسوة
كلّما أنشبت الحرب أنيابها
في قلوب الأبرياء
أنا لست شاعراً
أنا أدرى بنفسي
أعجز في أحيان كثيرة
عن قول ذاتي
أعجز أن أختم قصيدة
كما ينبغي

أنا فقط تتساقط مني الكلمات
في غفلة عن الترتيب
وتسيل الأحزان والآلام والآمال
التي تسربت ذات ليلة
إلى قلبي الذي نسيت أن أغلقه قبل النوم ...

2018

بهجة التفاصيل

تأسرني التفاصيل الصغيرة
وأكره حدة الزوايا الجادة
بعض قطرات
يتركها ندى البارحة ..
بحة صغيرة في
بوح ساحرة
لثغة تتعلم خطى الكلام
على دروب الشفاه ..
دندنة في صمت ليل
وخزة ذكرى
في كتف النسيان
رجع أغنية
ينفلت من عقال الماضي
ويداهم صمتك الحرون
التفاصيل لحني المفضل
في زحمة الأحداث الجادة
بعيدا عن دوي المدافع

أزيز الرصاص
رجع أصوات البواكي
التقارير الاقتصادية
التي لا توحي بخير ..
الوصايا الممهورة
ببصمات العمائم
التائهة في سراديب الغباء
الموروثة من تراث الأوثان ..
الأوهام الجاثمة
على أنفاس الحقيقة
العنف المغروس في عنق المحبة ..
التفاصيل لغة القلب
الأشرطة الحمراء اللامعة
في ضفائر البنت الشقية
الكمان المستلقي وحيدا
على رصيف اللحن
منتظرا عازفته الخجول
صوت القرمشة
في ذاكرة رغيف
الهدير في قلب رحى
تدور حول أشواقها
التفاصيل ممحاتي في زحمة الأحداث الجادة
الشتائم ببدل رسمية

ووظائف رسمية
وأربطة عنق
ومكبرات صوت . .
الجنائز المحملة على أعناق الشهادة
الأوطان المبذورة في سباخ الوهم
العوز المنساب
في سواقي الرغبات الصغيرة ...
التفاصيل أغنيتي المفضلة
أجمع في سلتها اللحظات الناجية
من صهد القصد..
الأنفاس الهاربة من قربة العبث
النغمات الباقية من زمن الغناء
أجمع التفاصيل كلها
دواء لجراح النظريات
والولاءات والفتاوى
شمسا للظلام القديم
القديم الذي أغطش ليلك
معولا لهدم أصنامك الساذجة ..
ونقطة أمل في آخر السطر المظلم ...

2018

توصيف

لماذا أنا دموعي قريبة من العين؟؟؟
كلّما طنطن وتر
في آخر ليل ..
كلّما غنّى عاشق ضياع حبه
كلّما اخترقت رصاصة قاسية
قلب ولد في العشرين
تاركة ثقبين كبيرين في قلبي والديه ...
كلّما أنَّ مريضٌ
أو تقلّب موجوعٌ
أو تقرّح جسد ..
لماذا أنا مهيأ للحزن أكثر
يجتاحني ألم كبير
إذا شُتم مجهولٌ
على ناصية الشارع البعيدة
كلّما أقحمت أمٌ بريئة
في حفلة سباب مشترك
كلّما تحلَّق شيوخ
حول مخبز مقفل

كلّما خان سياسي مهندم
ثقة الناس
كلّما صرخ طفل من أجل رضعة
كلّما دكت المدافع
وقصفت الطائرات
وتقدم الجنود
إلى ساحات الوغى
بينما الفساد يترعرع
في الباحة الخلفية
على تخوم الحرب ...
لماذا أنا مختلف
لماذا أنا رومانسي
والواقعية تحفر في العظام
لماذا أحلم بالمساواة
بينما الرجال المحترمون
يتسولون لقمة العيش
ورغيف الخبز
وحبة الدواء ...
لماذا أنا دموعي قريبة من العين
وقلبي قرين الحزن
حين تحشر ليبيا كلها
نفسها في قلبي
وتشاركني الأنفاس ؟؟

2018

سنوقف الحرب

سنوقف هذه الحرب التي
فككت عبق التاريخ
في أحجار المباني
أوقعت المآذن والمدارس
وأبراج الحمام
أطلقت مارد الأيديولوجيا
من قمقمه ..
وحركت رواكد الجهالة
رسمت بلونها القاتم
جدارية الموت
انتزعت الصبية من مضاجعهم
فتوكأت قاماتهم القصيرة
على أعواد البنادق
اغتالت أحلام الصبايا
وأشعلت نار الكراهية
في بيادر العشق
غررت بالصادقين

وتوجت أحلام الطغاة
بملاحم الدماء ..
سنوقف هذه الحرب
رغم كونها كانت
كريمة معنا
فملأت مقابرنا
ووزعت على قلوبنا
الأسى بالتساوي
سنوقف هذه الحرب
سنقتنع يوماً ما بأنها عبث
سنقرأ التاريخ ونعرف كيف
توصل العالم منذ زمن بعيد
لكونها لعبة قذرة
ولكون الانتصار فيها
مرادف الوهم
ولكونها فخاً كبيرا
لابتلاع الضحايا ..
سنعرف يوماً ما
أنها لعبة الأغنياء والساسة
والمقامرين والحالمين بالمال والسلطة
سنوقف هذه الحرب يوماً
بعد أن يكون كل هذا الدمار
قد تناسل بعضه من بعض ...

سنوقف هذه الحرب
بعد أن تنفطر
قلوب الأمهات الثكالى
وتبيضُّ عيون الآباء
من غشاوة الأحزان
وتزداد أرقام القتلى والجرحى
والأرامل واليتامى
بالإحصائيات الباردة للحرب ..
سنوقف هذه الحرب
ولكن بعد فوات الأوان

2018

محصلة

عمري يناهز الستين
ولم أعش طويلاً
إذا حذفنا الأيام التي
تشتعل بالصراعات
بين أبوين عنيدين
الأيام التي قضيناها في المدرسة
حين كانت العصى
رديف المعلم ..
الأيام التي كنت فيها عاشقا
ولم أتمكن من رؤية حبيبتي
الأيام التي مضت
في الخلافات الزوجية
والهجوم والهجوم المضاد
في محاولات السيطرة
على مملكة البيت !!
الأيام التي قضيتها
في معسكرات الخدمة الوطنية
وما تجرعت من نزوات العسكر

في أداء مهمتهم المقدسة
المتمثلة في قتل روح المبادرة
وتحويل الجندي
إلى فردة حذاء
وذوبان الفرد في عقلية الآمر !!
أنا فعلا لم أعش طويلا
إذا شطبت الأيام التي
داهمتنا فيها عواصف الحقد
فوسّدنا شبابنا أتربة القبور
الأيام التي قدمنا فيها الرؤوس
قرباناً لآلهة القسوة
العبث عربوناً للتخلّف
الحقد مرادفاً للهدم ..
الأيام التي صرت فيها
واهنا ويائساً وغاضباً
حيث ضعُف البصر
وأحدودب الظهر
تحت وطأة الهموم
وغابت الهمة ..
عمري يناهز الستين
ولكنني لم أعش
إلا قليلاً من البهجة ..

2018

العازف

أنا العازف المنفرد
استغل صمت النغمات الضاحكة
لأبدأ فاصلاً من النواح ..
أنا المختلف ليس بالتميز
ولا بالذكاء
ولا بالوسامة ولا بالمقدرة
على التصرف
في المواقف الصعبة
ولكن بشحنة زائدة في القلب
وفائض في المشاعر ..
وعشق لجمال الحياة
الذي غيبته العقائد
أتسلق درج العمر
فيزداد منسوب المحبة
وأطفو على ما تراكم في القلب
من وله وحنين
أنا العازف المنفرد
أنغرس في تربة أناي

جذرا يتحسس
دفء العالم
وأورق بألواني الخاصة
التي ربما
لا تروق لعيون كثيرة
أعتمد على القلب
ولا أثق كثيرا
بحكمة العقل الضالة
في أعماقي سر الكون
وهبة التجربة
أنامل النفخة المقدسة
والبراح المُشرِع
على نوافذ المطلق
أهدهد سر قلبي
أقيّف الكلمات المترهلة
على مقاس اللغة
وأخيط أحزان الروح ..
أنا العازف المنفرد
يقيني أناي
ومبتغاي سلام روحي
أدوزن وتري
على نغمات الكون
ولا أرهن ذاتي لأحد .

2018

انحياز

أنا الليلة حزين ..
لا جديد في الأمر
كثيراً ما يجتاحني الحزن
لا أنكر أنه حزن نبيل
ينعّم روحي
حين تشحذها
شفرات العيش القاسية
يستبدل صخب اليومي
بلحن ينساب على مهل
يتغلغل في مسامات الروح
يسرّح المسارات المكتظة
بهتافات الباعة
ولعنات السائقين
في مخانق الطرق
ووابل الرصاص اليومي
الذي يخرق طبلة القلب
يزرع نبتة
ليست بهية اللون

ليست زكية الرائحة
لكنها تصنع ظِلاً
في هذا الصهَد القاسي
أنا الليلة حزين
وكعادتي حين أكون حزينا
تقترب الدمعة كلّما
سقط سهواً اسم قريب غاب
على بلاط الذاكرة
أو غنّى أحدهم بطريقة مغايرة
أو مات بطل الفيلم
في مواجهة قسوة الحياة
أو حطت قنبلة
على سطح بيت آمن
واصطحبت ساكنيه جميعا
صوب الثقب الأسود
الذي يسمونه شهادة
أعيد ترتيب المواقف
أعيد برمجة العواطف
فلا أكون إلا أنا
فاقعا لا أتناسب
مع حيادية الألوان
التي تحيط بمحض بساطتي
طفلا لا أحسن انتقاء الكلمات
فأرمي بها في برك الأنماط
غير عابئ

بما تثيره من نشاز
يقودني قلبي
على قدمين من نزق
لكنني الليلة حزين
رغم التراكيب التي أسوقها
والمعاني التي أسوّق لها
حزين بحجم هذا الوطن
الغارق في أوحال الكراهية ..
المكبل بأحقاده
الملطّخ بدماء أبنائه
حزين بمدى الأفق المظلم
والشمعة التي تكاد تذوي
في آخر النفق .

2018

أوزار

سنابل الموت هذه
التي تحصدها
مناجل المغلوبين على أمرهم
من أودع بذرتها في حقول الحقد ؟؟
من سقى غيّها
فتمايلت زهواً
و أينعت بالكراهية ..
كل إذاعي قليل التجربة
وقليل التربية
كل مومياء حنطت أطماعها
في رحم الغد
لتظل ممسكة بالصولجان
كل حاقد
كل مدمن على غواية العنف
كل شيخ قبيلة
قبض مقابل التأجيج
كل من طبطب

على كتف الحرب
وتبادل معها المصالح
كل من خطب وكتب وأشار
وأحب وأعجِب ..
كل من غنّى لرقصة الموت
كل من مجّد القتل
وتاجر بالدماء
كل من أشرقت روحه المريضة
بتقطيع أوصال الوطن
كل من نفخ أنفاسه الحقيرة
في جذوة الثأر
كلّما من تحجج بالدماء المسفوحة
لتسفح دماء أكثر
كل من غض الطرف
عن دموع الثكالى واليتامى والأرامل
كلّ من تغاضى عن الأطراف المبتورة
والآمال المهدورة
والبيوت الساقطة
على تعب العمر
كل من هلّل
كل من تحول من مقاتل
إلى قاتل
كل من كبّر وهو يحز الرؤوس

كل من تغلغل في القلوب
وأقام المحاكم
على هوامش الأعراف
وتعدى على اختصاص الله
فساق الحلفاء إلى الجنة زمرا
ودعّ الأعداء في جهنم دعّاً
كلنا شاركنا في لعنة الحرب
المتكئ على مرفقه
ينشر نار الفتنة
المتحجج بالقبيلة
المتمنطق بإقليمه
المحاجج بمصالحه
القابض على جمرة الوهم
الحالم بإعادة عقارب الوقت
كل قذيفة تقطع
صمت السماء المقدس
كل لغم يسرق ساقا غافلة
كل مخبز مقفل
برتاج الحرب
كل طفل عاجز
عن كوب الحليب
كل مدرسة خاوية
كل أنة مريض

وآهة ملهوف
ودمعة مغبون
كل شتيمة تنطلق من فم ثمل
فتخرم طبلة أذن بريئة
كل فتاة تنتظر حبيبها ولا يعود
كل عبث يطالنا
نتحمل وزره جميعنا

2018

غياب

الغرفة خالية
تبث ذبذبات حزينة
السرير الفارغ
يئن بصمت
العقاقير المرتبة
على منضدة الوقت
الكرسي المتحرك
الغارق في السكون
صرير باب يغلق
على أنامل الزمن
وبقايا رائحة عطر
وقطعة شاش
وسعلة واهية
وبعض وجع
غرفة خالية
خالية وصامتة وموحشة
والكلمات التي تساقطت

على حواف اللحظات الحميمة
والمشاعر التي بعثرت
في متاهة الانتظار
والدموع التي أجلت
للحظة الوداع
غرفة خالية
للكلمات صدى الحزن
ترددہ زوايا الغياب
للنافذة ضوء خافت
وفي الهواء بقايا غبار
لعزيز كان هنا ...
غرفة خالية
أفرغت في القلب ثقل أحزانها
وزعت على بقايا البيت
بعض أنفاسها
فقط ظل شبح وجود
وبقايا ذكريات
وكثير من الألم
وكثير من الوصايا التي تفترض بداهة الغياب

2018

تكرار

الليل يتجاوز نصفه..
أنظف أذني من أصوات القنابل
القنابل التي تدوي
هناك بعيدا
لكن صداها يتردد هنا
القنابل التي تتناقلها
محطات الأخبار
وتصنفها عشوائية
بينما هي تصطاد الأطفال والعجزة
والحقول ومصادر الحياة ...
الليل يتجاوز نصفه
آخذ هدنة من قلق النهار الحاد
لكنني أحتاج ممحاة
لمسح ما تراكم في القلب
من أسى وخيبة وعجز
أحتسب ما تبقى
في فتيلة العزم

لا شيء سوى هذه القسوة
سوى الأحياء يتحولون
إلى أرقام باردة
في قوائم الأموات
سوى الأرجل الحالمة
ببهجة الطرق
تتحول إلى أطراف صناعية
والأولاد الأنقياء
يحقنون بأمصال الكراهية..
الليل يتجاوز نصفه
والخيالات تولد من جديد
في ربكة الغرف المظلمة
أحتاج لشيء من النسيان
شيء من التبلد المقصود
أحتاج لنوم هادئ
لكنني أضرس بعناقيد النهارات الحاذقة ..
2018

لن تقرأوا هذا النص

لن تقرأوا هذا النص
ولذلك سأكتبه
وأنا مرتاح جداً
هو في الحقيقة
لم يُكتب ليقول شيئاً
لم أخطط لكتابته أبداً
تعثرت فجأة ببدايته
بينما كنت أبحث عن كلمة
يمكنها الوصول
للوهج الذي أحسه ولا أراه .
هكذا جاءت بدايته
ربما كانت بداية مفتعلة
ربما حلت مفردة
محل أخرى ناتئة
ربما شطبتُ كلمة أخرى
لشكي في سلامة إملائها !

ربما قلت كلاماً
يغضب الأوصياء
أو يخدش حياء حراس الفضيلة
ربما أثرت غضب الحرب
أو حركت راكداً في القلب
ونشرت بعضاً من الأفكار الرطبة
على حبال الشمس
يمكنني أن أكتب أي شيء
أن أنزع ثقل الهيبة
وأرتدي حقيقتي
أن أحارب طواحين الكراهية
بسيف من محبة
أن أعشق وأنا أناهز الستين
وأشارك المراهقين الرائعين
عواطفهم المجنونة
أن أرفض المناصب
وأتشبث بالعواطف
أن أركل كرة الملل
وأرسم في كراسات الأطفال
نخلتين خضراوين وجملاً أحمر
وشمساً صفراء تسترق النظر
خلف جبال بنيّة اللون

يمكنني أن أعزف البيانو
وأنقر على طبلة العمر المهترئة
لحناً يثير شهوة الرقص
يمكنني الليلة أن أكتب هذا النص دون حرج
وأدفع به إلى سلة المهملات ..

2018

مطـر

مطر وحقائب مهترئة
وصباحات مغموسة
في بقايا نعاس
دروب معشوشبة
وجداول من الماء والطين
وأيدٍ صغيرة باردة
وأيدٍ أمينة
ترسم باللون الأبيض
على الألواح السوداء..
مطر وضحكات بريئة
تتردد على استحياء
في الردهات المقدسة!
وعقول صغيرة
تلتهم المعارف
المعارف المختلطة
المعارف المعتقة
المعارف العابقة برائحة التاريخ

عقول صغيرة
تتسلق درج الغد
بأحذية الأمس البالية..
مطر ورائحة خبز وجوع
ونداء أم
وأشباح عشّاق
وغابات تخضر
وهي تأخذ دشّها اليومي
وصحبة رائقة
تتلخص في تبادل كرات الثلج
والعدو في الحقول الموحلة
مطر وبيوت رمادية
وحفرة النّار مصدر الدفء
وجابر يحمل
ضوء فنار خافت
وحكايات تقصّر ليل الشتاءات
وتجمع الجيران
حول إبريق شاي
وأحلام بريئة
وأمل يتجدد مع إشراقة الشمس
من بين الغيوم الداكنة
المطر اليوم لا نسمعه
إلا من خلال المزاريب

ولا ندري به إلا
حين تغيب الصورة
عن الشاشة!!
بينما نشاهد
تقريرا سخيفا
عن تحسن الأوضاع الاقتصادية ...

2018

مناجاة

يا الله
أريد أن أقول كلاماً يقولني
ولا يبعث الحزن
في قلوب أحبائي
لا أريده كلاماً يثير المشاعر
أريدهم أن يقرأوه نبوءة عرّاف
نصيحة عارف
أو رؤيا نبي
يا الله
أنت الذي علمتني الأسماء
دعني أعددها
دون أن يضعني البسطاء
في خانة المتشائمين
دون أن يحسبني أحدٌ على أحد
أو يتهمني الغلاة بالكفر
يا الله
أنت من خلقتها من ضلعي
وظل مكانه في الصدر

شاغراً حتى الآن
فاسمح لي أن أعشق حبيبتي
كما يُعشق الضلع الهارب من الصدر
يا الله
كم سولّت لي نفسي
فابعث لي غرابا
يواري سوءة هذه الحرب
إني صرت من النادمين
يا الله
العذاب حق من حقوقك
فلماذا يحرقون البيوت
ويشرّدون الأطفال في الفيافي الباردة
يجوعنهم يا الله
يا الله ألست وحدك
من يطعم من جوع
ويؤَمّن من خوف
فكيف ترتعش النساء تحت أزيز القنابل
وتفزع القبّرات
تاركة بيضها لقسوة الأقدام..
يا الله
ثمة نملة غيرت سير نبي
أتحطِمُنا سنابك الجهل
ونحنَ غافلون؟

2018

ملكة

لا أريد أن أقول بأنك امرأة
تلوذ بك الطيور المهاجرة
في أوج الظمأ
ولا حبة قمح تتدلق
بين شقي رحى
لتنتج الحياة
ولا سيدة تسرق الكلمات
من قواميس الشعراء
لتقول قصيدتها المغايرة
لست فاتنة جدا
ولا تحسنين انتقاء الكلمات المعسولة
لست فارهة الطول
ولا ينساب شعرك الليلكي
على متون كتفيك
لست بدعا من النساء
ولا تشرئب رقاب الرجال
إذا ما خرجت ضحى

من باب بيتك
امرأة عادية أنت
غير أنه ثمة سر
يرفعك إلى قائمة الملِكَات ..

2018

مع عدم الإحراج

تنقصني حقيبة..
والولد الذي كان يجلس معي في الدرج
اشترى بذلة جديدة
بينما رتق لي والدي
ملابس السنة الماضية..
ربما سألتحق بالمدرسة بعد أسبوع
هل ستعيد لي
الدروس التي فاتت
هل ستعاقبني لأنني
لن أحضر العدد المطلوب من الدفاتر
هل ستعنفني لطول شعري
فالحلاقون كتبوا على دكاكينهم
بأن الدين ممنوع
«مع عدم الإحراج»
أستاذ..
ماذا يقصدون
بجملة مع عدم الإحراج؟
ومن سيكون محرجاً

لأنه فقط لا يملك ثمن الحلاقة
أستاذ..
هل شكلتم فريق الشطرنج؟
أخاف أن تفوتني التدريبات
في العام الماضي فزت بالبطولة
لم يُقتل ملكي أبداً
رغم أنني لم أتمكن بعد من شراء حقيبة!
لم أفقد وزيرا
رغم أني أذهب إلى المباريات
بحذاء ممزق
فقط كنت أقدم الجنود
فخاخاً لملوك المنافسين
ليبقى مليكي على قيد الحياة
وتتزين رقعتي بكل المناصب الهامة
رغم أنني لا أملك ثمن الرقعة!
وأدعي أنني لا أحس أبداً برد الشتاء
بدلا من أن أرتدي معطفاً جديداً

لم يستطع والدي
أن يشتريه من المحل المقابل
بسبب جملة سخيفة
« مع عدم الإحراج "..

2018

إطفاء

ربما كنت محتاجاً
أكثر منكم جميعاً لأن أكتب
لا أجيد الارتجال
ولم أتدرب صغيراً
على فنون المناظرة ..
لا أحسن شيئاً سوى الكتابة
فقط سن القلم
أو أصابعي وهي تداعب الحروف
على لوحة المفاتيح
بدونها أنا أعزل
في مواجهة أرتال الصمت القاتلة ..
العمر يتسرب
من شقوق الأيام
والأمنيات تسقط
من رقاب الرحيل
ومازال ذلك الولد
تتعثر خطاه في انتظار تعويذة أمه
الواقفة هناك في مدخل البيت

تمسح أمام خطاه وحشة الطريق
مازال ذلك الولد كما هو
لم يكبر رغم عواصف الأيام
لم يشخ رغم
هذه الرحلة المملة
وما تساقط في خريف العمر من سنين
لم يزل يرنو لعيني أمه
للفراغ الرهيب
الذي استبدل النظرة الشاعرة
إلى نظرة حائرة
أمه التي أنساها الزهايمر اسمه ورسمه
وما حمّلت ظهره المنحني
من أدعية وأمنيات ..
ربما كنت محتاجاً
لأن أتعلم الرسم
ثمة أشواق تتمرد على الكلمات
ثمة أحزان
لا تستطيع أن تجسدها الحروف
حين كنت البارحة
أتقلب على سرير الأرق
أتوسل الليل بعض إغفاءة
أو بعض قصيدة
أو بعض صمت
أو بعض سلام ...
ربما كنت محتاجاً لأن أتعلم الموسيقى

فرب لمسة وتر
نفخة ناي
يمكن أن تختزل كل هذا التحفز الطائش
لقول العالم
بينما أنا عاجز عن قول ذاتي ..
ربما كنت محتاجاً أكثر
أن أتعلم الصمت
وحده الصمت لا يحتاج قلماً
ولا حروفاً
ولا وتراً شادياً في غفوة السحر ..
وحده الصمت يمكن أن ينتشلني
من هذا الحريق
الذي يشب كل ليلة
على تخوم روحي ...

2018

تســاقط

تتساقط الأيام كأوراق الخريف
فوق القضبان الهاربة
من قطار العمر
كندف الثلج تتهاوى
في البرك العامرة بوحل المحاولة
في الشارع المظلم
حيث الذاكرة مقفلة
والكلمات في انتظار المعاني
والزمن مسمر على جدار الماضي
تسَّاقَطُ الأمطار
على أسطح الذكريات
توقظ زمنا من بياته
تخرج طفلا لبهجة اللعب
تمسح دموعا في أعين أم
وجراحا في قلب عاشقة
تسَّاقَطُ الأحزان
على جوانب شمعة

على أغصان شجرة طمرها البرد
على قلب شاعر
تهجره القصيدة
تنضج فاكهة الحنين
تكسر حدة الألم في طعم وطن
تتحسس جسد الخارطة
وتغرس المسامير
في جسد الحدود ...
تتساقط الأوهام
تحيك سجنا
للوجوه الشاحبة
ضبابا لرؤية الدروب
قيودا لبهجة المعرفة
كمائن للزهور النائمة في أكمامها
للبهجة الموءودة
في صخب الأسئلة
تتساقط الأجرام
تتسطح الرؤى
يعيد الزمن دورة حياته المملة
و يحدث الانفجار العظيم ..

2018

مد يدك

مد يدك للوردة الذابلة
بشربة ماء
للبنت الراقصة
على رؤوس بهجتها
ببعض غزل
للسيدة التي قضت عمرها تخدمك
بهدية متواضعة
وهمسة شكر
للحفرة في وسط الشارع
بحفنتين من تراب وحصى
للقبر الجديد في آخر المقبرة
بدعاء طازج
مدك يدك للشوق
رطبه بالحضور
للثمل المترنح
على رصيف الليل
تولج مفتاحه المرتعش

في قفل الباب
للثكلى تتسول قوت أيتامها
للجثة المرمية تهبها
طريق القبر
للحاقد تنزع بعض سمّه بابتسامة
للعاشق تهون لوعته
برنة وتر
للمقاتل تنزع عن كتفيه
عبء معركة
لليل تهبه بعض سمر
للنهار تمسح عن وجهه
غبش الفجر
للشعراء تغني بعض بوحهم
لبرد فبراير بإبريق شاي
للمساجد الخالية بالمصلين
وللمدارس المكتظة بالصدقات
مد يدك للوطن
للولد الذي يعتمر القبعة العسكرية
وينكب بندقية من خشب
للكتب المهجورة
والجامعات التي
تبيع قراطيس المعرفة
للقطة التي تموء جوعا وبردا

للساقية المخرومة
بقبضة من تراب
وللوطن المصلوب
على ألواح العناد ..

2019

حاجات

نحتاج قليلا من الجمال
لنكسر حدة الكراهية
الرسم أفضل من الكلام
لأنه لغة الجميع
عندما نرى شاطئ البحر
يدحرج أمواجه بهدوء
كأنه يمسح الأحزان المتراكمة ..
قمرا يكتمل في ليلة صيف
ينير عتمة الغابة
نخلة وحيدة ومائلة
تكاد عراجينها
تلامس وجع الرمل
جملاً بعيداً هناك
في آخر المدى
يتلاعب بصورته السراب
الرسم ليس مثيرا للجدل
ولا ينقسم حوله الحفاظ

والغارقون في كذبة المعرفة
والمصابون بلوثة العناد
هو صورة تراها العين
وتنقل حسنها إلى الحواس
فستجد الروح
وتخشع الجوارح
أقترح بأن يرسم دستور هاذي البلاد
بدل الكتابة
بدل المتاهة
التي تثيرها التأويلات
والخلافات التي
يثيرها الفهم الخاطئ
بدل الوصاية
التي يفرضها أحفاد الأموات ...
نحتاج قليلا من الجمال
لتلتئم هذه النفوس
التي مزقتها الحروب ...
نحتاج للموسيقى
تروض الوحوش الكامنة فينا
وتنسيها رائحة الدم ...
نحتاج لبهجة الاحتفال
نحن فقراء جدا
لسلعة الفرح

ومناسباتنا معدة مسبقا ...
نحتاج قليلا من العفوية
نحتاج لأن نتصرف كبشر
لا كشياطين ولا كملائكة..

2019

أكتفي بك

أكتفي بك
بالعبق الطيب
الذي تسوقه رياحك
بلكنة البرد
في شتائك الفصيح
بالعطش الذي ينقش وشمه العميق
على سيوف الرمال
والسراب الذي يبتلع قوافل الحنين
أكتفي بك
طفلة تتهجى أول الوجع
وتترنم بنزق
عاشقا يعميني الهوى
عن عيوبك الكثيرة
وأمد قلبي مدى
لعنفوانك الطاغي
أتهجاك تعويذة للسلام
وأنتزع لحظة حلم

من براثن قلبك القاسي
أكتفي بك
بطيشك الهائج
بأرجلك التي تسوخ
في رمال الوهم
وتلك التي تنازع للانطلاق
أكتفي بك
ولأني كذلك أزيل الأصباغ التي
لطخوا بها وجهك البكر
أطفئ الحرائق التي أشعلوها بسم حبك !
أرد الدماء النافرة
من عروق الأطفال المهووسين
بلعبة الموت
أرد العبرات للأنفاس المقطوعة
والتراب المهال
على بهجة جسد
أكتفي بك
بالكحل التائه في سواد عينيك
بالجسد الممتد على خصر قارة
بنكهة المشمش والبرتقال
ونسمة الشواطئ الدافئة
بالزيت الذي يضيء بلا نار
والرطب الجني

يساقط من هزة الوجد
أكتفي بك ولا أرى ندا لك
فأكتفي بك ..

2019

تبرير

يدعونك للتفاؤل
لأن القصيدة محايدة
لأنها لا تمسح الأحذية
ولا تعرف العزف على طبول المديح
لأنها صارخة
لأنها صادقة
تقول بلسان واحد
وترفع القناع عن وجه الكذب
يتهمونك بالتشاؤم
لأنك تلتقط الصور المحايدة
لطوابير الحاجة
لأنك تظهر بحة الحزن
في صوت ثكلى
لأنك تسجل السباب البذيء
على مفارق الطرق
لأن الناس صاروا بلا صبر
حسنا ..
لنكن متفائلين

أن هذا الخراب سيلد وطنا
وأن هذه الكراهية
التي تزكم رائحتها القلوب
سينبت منها حب عظيم !
حسنا لا تغضبوا منا
سنكون متفائلين
غير أن التفاؤل له عين واحدة ...
الذين يصفقون على هوامش الحلبة
لا يتلقون اللكمات
نيابة عن احد
الذين يملؤون صفحاتهم بالأدعية
ويريدونك أن تشاركهم ذلك !
لا يترددون على مستشفيات خربة
ولا يشترون الكيماوي بدم القلب ..
تريدوننا أن نتفاءل
تشاءموا معنا !
دعونا نرى الحياة من جانبها الآخر
دعونا نرتق هذا الوطن
الذي مزقته الصراعات
دعونا نتنازل عن انواتنا المتضخمة
ونثقب كوة في
ظلمة هذا الجدار ..

2019

هذا الشتاء

هذا الشتاء يحتاج إلى الدفء
يحتاج إلى الحضن
يحتاج إلى الحب
هذه الحرب تحتاج لهذا الثلج
لإطفاء عطش الرصاص
وهذا السرير يحتاج غزلاً
تنمو على حوافه الأمنيات
وهذا الوطن يحتاج هذيان شاعر
في ليلة ثلج
يا وطني ..
يا توأم أمي
أنشر غسيل أحلامي
على أنوثة حبالك
واتفيأ ظلك ..
يا سلة عملاقة من الرمال
يا قارورة عطر وشذى شواطئ
يا وطني يا موطئ قلبي

وهو يتحسس
رؤوس الأحجار الناتئة
على قمة الروح ..
وهو يغوص في وحل السهول
ويتسلق امرأة وارفة
يسَّاقَطَ من شفتيها ولعاً جنيا
يا وطني
يا تكية أنزف فيها قصيدتي
وواحة تستقبل قوافل الحنين
أسكرتني دواليك
فرد علي بعض صحوي
رد علي بعض غزلي
ثمة امرأة على شفير الهداية
تنتظر بوحي
ثمة أمهات
وزوجات
غربلهن غبار السكارى
وحبر الفتاوى
وروائح الشتائم في مواخير الشجار
ثمة قبح شديد يحتاج لرشة جمال
ثمة نتانة تحتاج عطر القصائد..
يا وطني يا عطر محبوبتي
يا ولعي

يا ليلة مزدانة بقمر
يحتاج هذا الشتاء لدفء عينيك
لابتسامة تسرق سحر أنثى
و تمنحنا ثغرها الممتلئ..

2019

موقف

أنا أكره الحرب
ليست هذه الحرب التي تدور هنا
حتى لا يصنفني أحد!
أكره أول حرب في التاريخ
حيث قتل شقيق شقيقه من أجل زوجة !!
وتلك التي دارت أربعين عاما
من أجل ناقة عجفاء
وأخرى من أجل فرس
أكره غافريلو و برينسيب
وأكره الحرب العالمية الأولى والثانية
والحرب الأهلية في اسبانيا
التي كان لوركا ضحيتها
حرب اللبنانيين الطويلة
التي قوضت الطباعة والثقافة
ومشروع الديمقراطية الوحيد
على اتساع المنطقة
وتلك الباردة
التي أشعلت في الكون نار الكراهية

وحرب المذاهب
تلك التي تدور بين البروتستانت والكاثوليك
ويكون شعارها الدين
وتلك التي أشعلتها القبيلة
فالتهمت ثلاثة ملايين من الهوتو والتوتسي
تلك المشتعلة في جبال اليمن
وتلك التي تدور يوميا بالأحجار
بين الطلاب المشاغبين
على تخوم المدارس
أكره الحرب
ليس لي علاقة بالمتحاربين
أراهم ضحايا جميعهم
ونحن أيضا معهم
أكره الحرب التي تحرر أوطانا
والتي تدمر أوطاناً
والتي تقتل أعداءنا
فيموت فيها أبناؤنا أيضاً
وتحول مدخراتنا إلى نار وبارود
الحرب التي اقتلعت شجرة وحيدة
في مستهل الصحراء
وأجلت زواج عمر
وهدمت بيت فاطمة
ورملت ساجدة
الحرب التي كسرت سيف البغدادي
وأنقذت رقابنا من سكين الظواهري

الحرب التي حررتنا من أنصار الشريعة
وخلصتنا من شذاذ الآفاق
الحرب التي نجمّل وجهها
فيزداد دمامة
ونتلمس لها الأعذار
فتوغل في جَلَدِنا
المقاتلون أنفسهم يكرهونها
يقولون إنها كتبت عليهم
لقد علقوا في حبائلها
أكره الحرب لأنها فضحت كذبة الوعي
وأسقطت ورق التوت
عمن يدّعون الثقافة
أكره الحرب لأن شبابا كالورود
ذهبوا إليها ولم يعودوا..

2019

حسـرة

حين كان الشتاء
يزدحم بغيومه القاتمة
والسماء شلال ماء
حين كان الربيع
معرض أزهار
والحملان جوقة ثغاء
والعشاق يتواعدون
على تخوم الآبار
حين كانت بيوتنا من شعر الماعز
ومزاميرنا من القصب
وأقداحنا من فخار
يفوح منها شذى الأرض
حين كانت المناجل
أحضان السنابل
والمراعي براح الشياه
حين كان الوجه
خاليا من التجاعيد

والقلب مكور على نشوة الحياة!
فكل حنين للماضي
هو رثاء الآن
وكل حسرة تمثل هجاءً
للزمن الراهن ...

امتثال

على رجع عود
يتجاوب مع الأنامل البارعة
يتمايل مع مخارج الكلمات العاشقة
يغمض أعين المتعة..
على رجع همسة
في أذن الشوق
أو انسياب دمعة
على خد الزمن الهارب
أو حنين ناي
ينقل أنين الريح
يجسّد انصياع الغابة
لقسوة الفأس..
يا الله كم نحن أسرى
لكل نغم جميل
لكل غصن
تحركه الذكريات
أمام مرآة الوحدة

نظل ساكنين كجذع شجرة
غادرته الفروع والأوراق
وظل متشبثاً بنهم الأرض
لا شيء يحركنا
سوى شجن معتق
لا مزاج يصفو
في حضرة الخراب
لا قلب ينبض
في صدر القسوة
فقط نظل نتعكز
على صدى الألحان القادمة
من زمن البهجة
ونتخندق بصمتنا القاسي
في وجه كل هذا الهذر المسكون بالتفاهة..

2019

تصنيف

أنا ليس لي مكان
فهل أجد مكانا بينكم؟
لست علمانياً
ولست متديناً بعنف
لست ليبرالياً ولا متطرفاً
أثق بذاتي
ولا أومن بالنجومية
سوى في كرة القدم .
أهمل حلاقة ذقني لأسابيع عدة
أرتدي ملابسي كيفما اتفق
لا أهتم بتناسق الألوان
لا أعبأ بالبذل الرسمية
أجهل حتى كيف أعقد
ربطة العنق
لا أحب الإعلانات المعلقة
ولا أحب تمزيقها
وأكره البوصلة

لأنها تتدخل بصرامة
في تحديد الاتجاهات .
أحب الزهرة حينما تكون في الحقل
واعتبر وضعها ضمن باقة
اعتقالاً للبراءة
ليس لدي لون مفضل
أنحاز للنغم السيمفوني
المنساب على مهل
ولست من عشاق العزف المنفرد
بين الماضي والمستقبل
أختار الآن
بين الوجع والألم
أختار القصيدة
وحين تعلو الأمواج
تثور العواصف
وتشتد الأعاصير
أرتبك كطفل قليل التجربة
وأرسو على وطن ...

2019

الرمـادي

الرمادي ...
ليس لونا سيئاً بالمطلق
هو ظل الأنا
حين تأكلها الحيرة
وهي تعاين
جملة من الاحتمالات السيئة
هو درجة العقل
بين سواد الجهل الدامس
ووساوس الفوتو فوبيا
هو الضمير الحي
ينبض في المنطقة الفاصلة
بين الوحش والإنسان
هو أن تكون أنت
ولا تجرفك دوامة
المروّجين للبهرجة
هو أن تكون قادراً على الصمت
لحظة تحوِّل الكلمات

إلى سكاكين حادة
تطعن جسد التعايش
اللون الرمادي لا بأس به
يخفف وطأة العنف الباهر
يفتّح ظلمة الكراهية
على شيء من المحبة
اللون الرمادي
أفضل من الأسود الحاقد
والأبيض الحاد
الرمادي ودود
يريح حدقة القلب
ويساهم في هدأة العاطفة..

2019

استذكار

الثامن من أبريل
كان يوم رحيلك يا أبي
كنت يومها قد تجاوزت الثمانين
ولا أضنك سئمت..
فقد كنت تعشق الحياة
وتحب الناس
ولا تطمع فيما لديهم..
أحزننا غيابك كثيرا
تفتحت بعض الجراح
واكتشفنا كم كنت تصد عنا
من نوائب الدهر
اليوم يمر العام التاسع
فلا أحزن لغيابك
بالقدر نفسه
لأنني أرى أنك عشت الحياة
كما ينبغي ...
تزوجت مثنى وثلاث ورباع

أنجبت ابناءً وبناتٍ رائعين
من أمهاتٍ مختلفات
بذرت المحبة في قلوبهم
تماما كما كنت تبذر
حبوب القمح
في براح الحقول
عطرت قلوبهم بالسلام
وأورثتهم عكازك الخشبي المبارك
وصدق قلبك الناصع
وشيئا من روحك الطيبة
نم بسلام يا أبي
لم أعد أحزن لغيابك
بالقدر نفسه
فالحياة التي نعيشها الآن
لن تكون على مقاسك الفخم
الكلمات لم تعد تصفع
وجه الباطل
والرجال صاروا
يغيرون ولاءاتهم
كما يغيرون أحذيتهم
لم يعد الرجال
يتقاتلون بالأيدي
بينما أسلحتهم تنام مطمئنة

إلى نضج عقولهم
لم يعد الرجال يا أبي
يرهنون حقوقهم
لسلام الوطن
أصبح النفوذ
على قدر صناديق الذخيرة
وصارت البنادق ترسم الخارطة..
نم بسلام يا أبي
فقبرك أكثر أمنا
وموتك أكثر صدقا
من حياتنا الكاذبة..

2019

غـــزل

وهذا الضجيج يعلو
يحلو لي أن أتغزل فيك
أن أكرر ذكر مناقبك
هدى البائسين أنت
ومنارة الجوعى
والقصعة التي لا تحاسب الْأَكَلَة
حضن الخائفين أنت
ودفء المقرورة قلوبهم
وملاذ الهاربين من الطغاة
يا الله ....
من أين جاءتنا
هذه الغربان الناعقة؟
وأي أحقاد لوثت قلوبنا الطيبة؟...
وهذا الضجيج يعلو
واختلاط الخطابات البائسة
من أناس يبدو أنهم لا يعرفونك
لم يسمعوا يوما «بسيدي قنانة»
وهو يزرع فسائل الحكمة

في رمال صحاريك
لا يعرفون «رجب بوحويش»
وجداريته المرسومة
على جدر الذاكرة
حين كانت البريقة والعقيلة
توأما هيروشيما ونجازاكي
التي لم تقف الساعة من أجلهما
عند الساعة الثامنة إلا عشرة
ولم يحضر مرتكبوها إلى نورنبيرغ
وظلت جرحا غائرا لا يموت..
وهذا الضجيج يعلو
والجنازير ترسم آثارها
على أجساد الطرق
والهواء يختنق بروائح البارود
والنشرات تحول الآلام
إلى محض أرقام
والشوارع والساحات
والحدائق إلى خطوط تماس
وأولاد يتسربون من مدارسهم
وآخرون يئنون تحت عبء بنادقهم
وقلوب الأمهات الموصولة
بخطوط الإمداد
أتداوى بالتغزل فيك
بدوالي العنب
وعراجين الرطب

بشواطئك المستلقية
على وسادة المتوسط
بالعيون والمناهل والرجال..
والجبال الراسيات
بالقصائد المبثوثة..
على أثير الليل
والرقصات المتناغمة
مع بهجة الروح
وهذا الضجيج يعلو
أسيخ السمع
أضع أذني على صدرك الدافئ
وأتحرى نغمة حب..

يدي على قلبي

يدي على قلبي
أصد النبضات الزائدة
أخاف أن تتدحرج الذكريات
في أزقة هذا الزمن البارد
وتتدلق الأسرار القديمة
على أرصفة الوهم ..
يدي على قلبي
أمنعه من التنزه
كفراشة بريئة ..
أخاف أن تتلوث طيبته
أن يعتمد القوانين السائدة
أن يتفلت من عقال العشق
ويتدلى على حبال المصالح
أن تنسكب عذوبته
في ملوحة الأيام
وتنطفئ جذوته الحالمة ...
يدي على قلبي

أخاف أن يتسرب
من شقوق الأيام البائسة
أن تضيع ألحانه الملهمات
في نداءات الباعة
وجلبة الأسواق
وأزيز الرصاص
وتقلبات الأسواق والمواقف
يدي على قلبي
أهدهد توقه
بما تيسر من صبر
أتحايل على صبوته بالأمنيات
وأرد نبضاته الطائشات
إلى مراعي الحنين ...

2019

مشـهد

زهرة تحيد عن حديقتها
وتميل على حافة الجدار
قمر يختبئ
خلف سحابة
هيبة تنزلق
على رصيف الحاجة
التفاتة جندي
يغادر صوب الحرب
خنقة أم
في مستهل البكاء
حيرة طفلة
تُسرق من بهجة اللعب
وتحشر في زنزانة الزواج
خيبة عاشق
رنة وتر
صوت أقدام ذكرى
ابتسامة نبع
وخرير جدول تخيط ضحكته

جسد الحزن
شفق يبعثر ألوانه
على لوحة الأفق
و شاعر يخطئ درب القصيدة
فيكتفي بمجرد الفرجة...

2019

وخـــــزة

البارحة ..
حينما وخزني قلبي
وفشلت للحظات
في أن أتنفس بعمق
بينما كنت أغادر
منصة الشعر
وأسير في الرواق المظلم الطويل
توقفت للحظات
هل ثمة أنفاس
سقطت مني
بينما كنت أدفع قصائدي
لقلوب الذي تجشموا
عناء الشعر
هل ثمة حزن
تسرب منها
تصاعد في قلوب الحاضرين
ثم أعادوه لي بقوة

غير محتاجين لمزيد من الألم ؟؟
البارحة فكرت جديا في الموت
تذكرت الأصدقاء
الذي سقطوا بلا مقدمات
واستحضرت ما تركوا لنا من أسى ..
كانوا قبل أن يفعلوا ذلك بقليل
يتعاطون الحياة
بجمالها و بقسوتها
بآمالها وخيباتها
كانوا يسبونها
ولكنهم كانوا على استعداد لأخذها كما هي
مقابل زيادة قليلة في عدد الساعات ..
فلماذا أزرع القلق
في ابتسامات عائلتي
لماذا لا أرتدي ملابس النوم
أتناول كوب ماء بارد
أنام بهدوء
وأتقبل ما تبقى من الحياة
كما هو ..

2019

وتــر

يا الله
كيف يدندن هذا الوتر
بكل بساطة هكذا ..
فيندلق الحزن
في شعاب الروح
تنهض أزمن ميتة
ينبض القلب فجأة
ويرتوي هذا اليباس العنيد ...
محبوس أنا أيها الليل
في شرنقة ذاتي
لا همس النسائم
ولا وتر الطرب الحزين
لا قبلة الشمس
على شفاه البحر
لحظة الغروب
لا عبق غابة
تغتسل تحت وابل من المطر

لا عواء ذئب
ولا وديان تردد الصدى
لا دمعة تتأهب
على تخوم الجفون
فتعيدها كذبة الكبرياء
لا صورة تغادر إطارها
وتعود لشغب الطفولة
لا سلام
ولا زغاريد تهطل
على أسطح الفرح
فقط عمر يمضي
ببطء وسماجة
ووطن يحترق على مهل .

2019

يحدث

يحدث أن يصبح الكلام أخرسَ ..
يحدث أن تتأرجح
شعلة البوح
فيعم ظلام الصمت ..
يحدث أن تتزلزل المفاهيم
وتتحول النظرة الواثقة
إلى متاهة ..
يحدث أن تتكسر الصور
في ذاكرة المرايا
يحدث أن تبهت الألوان
وتخفت الأصوات الناعمة
في ثنايا الضجيج ..
يحدث أن تتحسس نفسك
فلا تجد سوى الفراغ ..

2019

حـــالة

يتملكني سوء المزاج
أقفز على خارطة القنوات الفضائية
متفاديا نشرات الأخبار
المشحونة بخطابات الكراهية
أعجز عن أن أتابع مسلسلاً
يوثق قصة ظلم
أو وثائقيا يؤرخ لحرب قاسية
من وجهة نظر واحدة
أضع هاتفي
على الوضع الصامت
أتجاهل الرسائل النصية
وأراوغ الدردشة
بالإجابات المقتضبة ..
يتملكني سوء المزاج
فأستبدل التقلب في الفراش
بجرعة من السهر
لا شيء سوى صهد الصيف
يحتجزك في الحجرات المؤصدة

على طنين البعوض
أما النغم المتسلل
من الزمن الجميل
فيتعثر في نشاز هذا المزاج السيء
لا شيء سوى هذا العبث
الذي يتناولنا
بأسنانه المهترئة
هذا العنف الذي نتبادله
بمنتهى السخرية
لا شيء سوى الأمهات العالقات
في شراك الألم
سوى هذه الشوارع
المختنقة بالازدحام
المليئة بالسباب والمطبات
لا شيء سوى هؤلاء المتنمرين
المصوبين سهام الجشع
للقلوب الطيبة
المرابين في رغيف الخبز
وفي أنبوبة الغاز
وفي أحلام الأطفال
الغارسين خنجر العبث
في قلب المزاج ..

2019

وصـــــية

وأنت ترفع البندقية
وأنت تثق بأنك
تقاتل الأشرار
وأنت تترك أمك تغلي
على مراجل القلق
وأنت تقاوم البرد والجوع
وتنام مرهقاً
على رجع القنابل والصواريخ
وأنت تتقدم
وأنت تنسحب
وأنت تحي
وأنت تموت
لا تنسى أبداً أنك إنسان
فذلك سيكون الهزيمة الكبرى..

2019

العيـــــد

العيد مر من هنا
كان عجولا و مضطربا
فاجأه هلاله
على حين غرة
فنسي أن يحضر
كثيرا من هداياه ..
لم يجد وقتاً كافياً ليتهندم
لم يجد حلاقاً شاغراً
ليشذب لحيته الكثة
سار مرتبكاً
في طرقات متربة
تتبعثر في نواحيها
فوارغ الرصاص
وتتمدد المطبات البدينة
نفذت وروده
وهو يتفقد المقابر
يواسي اللاجئين

يؤازر المصطفين
في طوابير المصارف
والغارقين في الفيضانات
والمتخمين بأكياس الأرز والعدس
العيد مر من هنا
ضاع صوته في هدير الكراهية
وقف مشدوهاً
وتعثر فهمه في كثير من الشتائم
والتعليقات العنصرية ..
كان حزيناً وممتعضاً
همس في أذان الأطفال
وهو يغادر
بعد زيارة سريعة ومرتجلة
لولاكم ربما كنت اعتذرت
عن الحضور
هذه السنة .

2019

اعتراف

أعترف ..
أنني لا أجيد لعبة الحياة
حسب القوانين السارية
وأن العالم الذي لا يحتوى
سوى خيارين
يضيق بي ..
لا أجيد استخلاص الأمنيات
من التجارب الغامضة
في كل فكرة تمر بي
أحس أن ثمة شيء غائب ..
لا أستسيغ الجملة الموسيقية المفردة
إلا حين تذوب
في عذوبة اللحن الكامل
ولا أستمتع بوردة مغلولة
بسلاسل باقة

الألوان المتدرجة
المتباينة المتعاكسة المختلفة
تضيف لبهجة الربيع
كتلك التي تتركها الشمس خلفها
ذات رحيل
كنوافذ مدرستي العتيقة
المبعثرة على مدى الاحتمالات
كغابة الليل الدامسة
تستنهض كسل النجوم الخافتة
الشك دائما رفيقي
مسباراً للإدعاءات
يقينا للنفس المتشضية
في مفازة الحيرة ..

2019

إحبـــــاط

القصيدة تشيخ
حين تتنازل عن كل شيء
لتقول صاحبها ..
حين تُطلق
فلا تحدث صوتا
تتفتح بلا شذى
تمور بلا عجل
وتكتفي بإيماءة باهتة ..
ليس لها صدى
في مرايا الآخرين
لا قلوب ترتعش لبوحها
ولا دموع مسكوبة
على حواشيها ..
القصيدة رويداً رويداً
تتنازل عن أحلامها
تكتفي بأن تكون جمرة
في قلب الشاعر..

حصـاد

علمتني زهرة حمراء
نبتت ذات ربيع بين سنابل القمح
أن أكون حذراً
بينما أطلق سراح المنجل
في براح الحقول
لم أكن أدرك ساعتها أن الأزهار
، والحمراء خاصة، عمرها قصير
هي حتى لا تنتظر مواسم الحصاد
ربما امتدت لها ذات وله، يد عابث
ربما ذابت بين أنامل عاشقة
ربما يبست بين دفتي كتاب
ربما انتظرت طويلا
ثم سقطت في مكانها
تماما كما يحدث لكثير من الأزهار العطرة
، والحمراء منها خاصة،
حصاد القمح لم يكن سهلا أبدا
لم تكن حرا لتطلق قامتك

وليس بإمكانك أن تقترب
من حالة الجلوس
الذين حصدوا القمح طويلا
يعرفون ذلك جيدا ..
يعرفون كم هو قاس
حد أنه يعجز عن حفظ وردة حمراء
حتى موسم الحصاد
الوردة الحمراء كانت بهية
لونها كان يلمع
تحت أشعة الشمس الحارقة
كانت تجاور عش قبرة
وكأنها علامة دالة على بيضها
اختفت الوردة الحمراء
وصار العش فارغا
طارت الفراخ
كما سقطت البتلات
وظل العش فارغا
في انتظار موسم جديد
الذين حصدوا القمح كثيرا
وعانوا ألم الظهر وعرق الظهيرة
يعرفون جيدا
معنى أن يكون العش فارغا
والوردة الحمراء ليس لها وجود

يعرفون معنى صمت المناجل فجأة
في آخر الحصاد
معنى أن تختفي السنابل
ويتحول المشهد
في آخر المواسم إلى أجساد بلا رقاب ..

2019

الشاعر

الشاعرُ الحقيقيُ
لا يمتهنُ القصيدة
فقط يظلُ متكئاً
على مرفقِ الصمت
ينصبُ فخَاخَا للكلمات
منتظراً رفرفةَ جناحٍ عالقٍ
شركِ الفكرة
أو عظةَ جوعٍ قاسية
جسدِ التخمةً..
يقفُ كالفزّاعة
يهشُ الكلماتِ الحادة
عن حقولِ القصائدِ الوارفة
يرنو للجميلات
بطرفِ عشق
يُنصتُ لضرباتِ الكعوب
على خواءِ الأرصفة
يتعطرُ بالحروفِ الهامسة

ليجذبَ مناقيرَ الاستعارات
وتعلقُ برحيقِ روحهِ
الصورَ الصادمة..
يقولُ بصمت..
نعم يقولُ بصمت
حتى يخُفَّ ميزانُه
ويطفوَ على سطحِ دمعة
ويبصرَ على ضوءِ ظُلمة
ويجدّفَ بأحلامهِ بعيداً بعيداً
عن شواطئ الابتذال ..
الشاعرُ الحقيقي
يقولُ دونَ أن يقول
نعم يقولُ دونَ أن يقول
يقيمُ بساعديه
ركاماً يتهاوى
على ذاكرةِ الميادين
يمسحُ دمعةَ نافذةٍ
تغادرُ الجدار
يمسّد رأس فكرة طائشة
يوقفُ رصاصةً
في منتصفِ المسافة
على مرمى نبضةٍ حائرة..
الشاعرُ الحقيقي

يداعبُ أناملَ وتر
ينفُخُ في قلبِ ناي
يرسلُ لحناً حزيناً
ليخفّفَ وطأةَ الأفراح
التي تَسكرُ بروائحِ الدماء..
الشاعرُ الحقيقيُ لا يحتفل
فكثيراً ما تختلطُ الاحتفالات
بدموعِ الهزيمة
وضجيجِ الموت
وعربدةِ القساة
في مواخيرِ السياسة
كثيراً ما تذبلُ الورود
على قبورِ الجنود
وتزهرُ على منصاتِ القادة
كثيراً ما يحتفلُ الفرقاء
وتضيعُ دماءَ الضحايا
كثيراً ما ترقصُ أجسادٌ
وتتكئ أخرى
على أكتافِ العكاكيز..
الشاعرُ الحقيقيُ لا يحتفل
بينما الشواطئُ
تقذفُ الجُثثَ الجائعة
والحروبُ تلتهمُ

قلوبَ الأمهات
وتهدِمُ ذاكرةَ المدن
بينما تعلو الشعائرُ
وتموتُ القلوب
بينما تسوخُ الخطى
في أوحال الكراهية
بينما نهذر نهذر..
ويتحول كل شيء
إلى محض كلام ...

الفِهْرِس

مقدِّمة 007
حالة 011
هلوسة 014
ضجـر 016
الوطن 019
أنا لست من النخبة 021
بطاقة تعريف 024
درنـة 026
دعـوة 028
طقوس 030
عـادات 032

مقايضة 034
وجل 036
حياد 038
وصفة 040
تجلّيات 043
جرد 045
وقفة 049
كآبة 050
أعتذر لكم مقدماً 052
تنكّر 054
ملل 056
أرق 058
رغبة 060
تطلعات 063
استضافة 065
عام جديد 067
واقع حال 068

حزن 070
ذكرى 072
أمكنة 074
يعزفني هذا المساء 076
هواجس 078
لأنني أخاف أن أكره 080
عكاز 082
بوح 085
صدفة 087
نسيت أن أغلق باب قلبي 089
بهجة التفاصيل 093
توصيف 096
سنوقف الحرب 098
محصلة 101
العازف 103
انحياز 105
أوزار 108

غياب 112
تكرار 114
لن تقرأوا هذا النص 116
مطر 119
مناجاة 122
ملكة 124
مع عدم الإحراج 126
إطفاء 128
تساقط 131
مد يدك 133
حاجات 136
أكتفي بك 139
تبرير 142
هذا الشتاء 144
موقف 147
حسرة 150
امتثال 152

تصنيف 154
الرمادي 156
استذكار 158
غزل 161
يدي على قلبي 164
مشهد 166
وخزة 168
وتر 170
يحدث 172
حالة 173
وصية 175
العيد 176
اعتراف 178
إحباط 180
حصاد 181
الشاعر 184

جمعة محمد عبدالعليم

» مواليد الخامس عشر من شهر ابريل عام ألف وتسعمائة وستون.
» معلم رياضيات لمرحلتي التعليم الأساسي والمتوسط لعشرين سنة، من 1980 م حتى 2000م
» موجه لمادة الرياضيات لعامين من 2000م حتى نهاية 2001م
» رئيس قسم التوجيه التربوي لعام واحد 2001/2002 م..
» مدير إدارة المكتبات بجامعة عمر المختار فرع القبة، ثم رئيساً لقسم الشئون الإدارية، ثم مديراً للفرع من 2004 م حتى 2009 م ..
» يعمل حالياً موظفاً بمكتب التسجيل بفرع الجامعة بالقبة ..
» يكتب المقالة وعمل مديراً لصحيفة أخبار القبة خلال الفترة 2000/2001 م ..
» من شعراء قصيدة النثر، صدر له ثلاثة دواوين شعرية :
» عصيان الكلام وأشياء أخرى عن مجلس تنمية الإبداع 2006م
» نشوة القول عن مجلس تنمية الإبداع 2008م
» عمر آخر عن مجلة المؤتمر 2008 م ..